الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة _خميس مليانة_

كلية الآداب واللغات

المرجعية التراثية لرواية رأس المحنة _عزالدين جلاوجي_

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس تخصص أدب عربي

إعداد الطالبتين:

_بواشرية نور الهدى

_قلواز رحاب

إشراف الأستاذة:

_لعواس ريمة

السنة الجامعية:2022_2023

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله الذي جعل الفجر لأهل العلم نور على نور وهدى لمن اهتدى بهم

أهدي هذا العمل إلي أمي التي كانت دعواتها لا تفارقني والتي كانت سندا لي في حياتي.

وإلى أبي الذي تعب في تدريسي والذي حملني إلى المدرسة على كتفيه صغيرة.

إلى إخوتي وأخواتي والأهل و الأحبة.

رحاب

إهداء

أهدي تخرجي إليكما يا من أحمل اسمكما بكل افتخار إليكما يا قدوتي ونبراسي الذي ينير دربي إليكما يا من أعطيتموني ولا زال عطاؤكم بلا حدود فمهما وصفت فيكم أو عبرت عن مشاعري فلم أو في حقكم فأنتم رحمة الله لي في هذه الحياة

يا من أُدين لكم بحياتي أبي الحبيب إليكِ يا بسمة حياتي وسر وجودي يا من دعائكِ سر نجاحي يا نبع الحنان وجنة الدنيا وقرة عيني ومصباح حياتي وضياؤها أمي الحبيبة

وإلى زوجي وصديق دربي الذي سهر جنبي وكان سندا لي

وإلى ابني قرة عيني إليكم يا سندي و رزاح ظهري إخوتي وأخواتي وإلى كل الأصدقاء والزملاء وكل من شاركني فرحتي وكل من أحبني .

نور الهدى

شكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد...

فإني أشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل بفضله فله الحمد أولاً وآخرًا

كما أتوجه بالشكر إلى من شرفتني بإشرافها على مذكرة بحثي "لعواس ريمة"التي لن تكفي حروف هذه المذكرة حقها تقدر بثمن والتي ساهمت في إتمام لتوجيهاتها العلمية التي لا واستكمال هذا العمل إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها كما أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل.

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أعمل صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

مقدمة

وظف رواة التراث في مضامين روايا تهم بكل أشكاله باعتباره حضور الماضي في الحاضر وحضور الأب في الإبن ، وبوصفه مقوما من مقومات الذات العربية ، ووسيلة أساسية للحفاظ على الهوية العربية أمام ضغط التحديات الخارجية ، والارتكاز عليه يعتبر بالدرجة الأولى تأكيدا لإثبات الذات .

وقع اختيارنا على رواية " رأس المحنة "للروائي والدكتور الجزائري عزالدين جلاوي باعتبارها من أبرز الروايات التي وظفت التراث.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع الميل الى دراسة أعمال الروائي الجزائري عزالدين جلاوجي ، ليس فقط لأنه جزائري ، بل لأنه ترك لنا موروثا أدبيا متميزا وكذا دراسة الرواية الجزائرية بوصفها فنا يعبر ويهتم بدراسة مشاكل الوطن ، اضافة الى أسباب موضوعية تكمن في الرغبة عن كشف أهم ما يتميز به الماضي الجزائري إفادة الطالب بمواضيع ربما كان يجهلها من خلال تقديم دراسة لرواية جزائرية ودفعها لاحتلال المراتب الأولى في البحوث .

ويكمن الهدف الأساسي من هذه الدراسة في التعرف على كيفية توظيف التراث في رواية رأس المحنة .

وقد طرح بحثنا بعض التساؤلات أبرزها :

- ماهي المرجعية التراثية ؟
- كيف كان التراث في النصوص الروائي ؟
- ماهي تجليات التراث في رواية رأس المحنة ؟

ووضعنا لمناقشة هذه التساؤلات خطة ضمنت مقدمة وتمهيد وفصلين تليهم خاتمة سنتناول في التمهيد الموسوم بـ " المرجعية التراثية" مفهوم المرجعية (لغة واصطلاحا) والتراث (لغة واصطلاحا) وخصائص التراث .

وجاء الفصل الأول بعنوان "التراث في النصوص الروائية" المتضمن أنواع التراث في الرواية ، عناصر التراث في الرواية ، أهمية التراث في الرواية .

ليأتي الفصل الثاني موسومات " المرجعية التراثية في رواية " رأس المحنة" سنتطرق فيه إلى أشكال التراث في رواية رأس المحنة ، جمالية توظيف المرجعية التراثية في رواية رأس المحنة .

ليختم هذا البحث بخاتمة تتضمن أهم وأبرزها ما كشف عنه البحث من نتائج واستنتاجات.

اعتمد بحثنا الدراسة التحليلية بالإضافة الى الاستعانة بآليات مناهج أخرى يتطلبها موضوع بحثنا .

وقد اعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في رحلة هذا البيت نذكر منها:

حسن حنيفي (التراث والتجديد) ، محمد عابد الجابري ، التراث والحداثة .

شوقي ضيف (في التراث والشعر واللغة) ، عبد الحليم بوشراكي (التراث الشعبي والمسرح) ، (رواية رأس المحنة) عزالدين جلاوجي ، محمد رياض وتار (توظيف التراث في الرواية الغربية)ولا يمكن للطالب أن يجد طريق البحث سهلا ، دون أن تواجهه أي صعوبات لعل أهمها صعوبة الحصول على المراجع والمصادر الخادمة لموضوع بحثنا ، وقلة الوقت لدراسة قضية التراث .

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل لله سبحانه وتعالي ، ثم الشكر للأستاذة المحترمة " لعواس ريمة" التي تعبت معنا لأجل انجاز هذا البحث وبتواصلها الدائم معنا كانت ناصحة ومرشدة لنـــــــــــــــــــــــــــــــــــا .

تمهيد

تعريف المرجعية التراثية

أ_تعريف المرجعية (المرجع):

تنوعت مدلولات ومفاهيم لفظة المرجعية ما بين المدلول اللغوي والمفهوم الاصطلاحي، فمصطلح المرجعية مصطلحا متجذر في اللغة ويصعب إعطاء حد واحد لهذا المفهوم

1 _ لغة:

تعددت مفاهيم المرجعية في المعاجم العربية وتكاد أغلبها تدل على معنى واحد، ألا وهو العودة والرجوع، فتنوعت هذه المعاجم في سرد دلالة معنى لفظة "المرجعية[1]"، فنجد أن هذه اللفظة قد جاء ذكرها في معجم "لسان العرب لابن منظور في مادة"رجع":"رَجَع يَرْجع رَجْعا ورجوعا ورجعى ورجعانا ومرجعا ومرجعة" انصرف وفي التنزيل الحكيم (إن إلى ربك الرجعى)[2] أي الرجوع والمرجع، كل هذه المعاني المذكورة في قول ابن منظور تدل على معنى الرجوع والعودة أما في "المعجم الوسيط" وردت لفظة المرجعية في مادة رجعت: " رجعت الطير رجوعا ، و رجاعا: قطعت من المواضع الحارة إلى الباردة "أي عادت إلى مكانها الأول– ومكانها الأصلي بعد هجرتها الطويلة، "ومنه رجع في هيئته: إذا عاد إلى ملكه وفلان عن"[3] الشيء إليه، رجعا، مرجعا، ومرجعة، ورجوعا، ورجعانا: صرفه ورده

رغم تعدد المفاهيم او لدلالات للفظة المرجعية في المعاجم العربية، إلا أن أكثر دلالات

اللفظة تعود إلى معنى الرجوع والعودة.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة رجع، ج 8 ، دار الصادر، بيروت، د.ت، ص 114.

[2][2] سورة العلق: الآية 8.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة رجعت، دار الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط 4 ، 2004 ، ص 331.

2_اصطلاحا:

تعددت مفاهيم مصطلح المرجعية ودلالاته في الجانب اللغوي، إلا أنها تدور في حقل واحد وهو الرجوع كذلك في الجانب الاصطلاحي قد تداخلت المرجعية مع مصطلح آخر قريب منها في الصيغة الصرفية وهو المرجع، ولكي نزيل هذه الفروق ونوضحها في جملة من التعريفات قصد التفريق بينهما

بهذا يحيلنا المفهوم اللساني للمرجعية عند رومان جاكبسون(Roman Jacobson)

حين أعطى مفهوم يسمى الوظيفة المرجعية فقال " وهي أساس كل ما توصل إليه، فهي

تحدد العلاقات بين المرسل والشيء أو الغرض الذي ترجع إليه، وهي أكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل ذاتها"[1] وهنا جاكبسون يؤكد على الوظيفة التواصلية للمرجعية ويعتبرها غايتها الأسمى ويضيف جاكبسون في قوله"فهذه الوظيفة المسماة تعينية، أوتعريفية أو مرجعية هي العمل الرئيس للعديد من المرسلات، في حين لا تلعب الوظائف الأخرى في المرسلات كهذه، سوى دور ثانوي"[2]بذلك يرى جاكبسون أن الوسط الخارجي أو الاجتماعي يلعب دورا هاما في تحديد أو فهم المرجعية الموظفة في النص الإبداعي حيث تكون المرجعية عبارة عن أنظمة ثقافية، أو ا رفد ثقافي يحيله الشاعر في نصه مساهما بذلك في العميلة التواصلية وإعادة الاعتبار إلى دور السياق الخارجي للنص، في فهم مكنونات النص الإبداعي والمرجع عند محمد التنوجي يقول فيه"كل كتاب لم يؤلفه كاتبه وجاء في زمن متأخر هو مرجع"[3]

1–فاطمة الطبال بركة ،النظرية الالسنية عند رومان جاكبسون المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت لبنان

[2] نفس المرجع الصفحة نفسها

[3] نفس المرجع الصفحة نفسها

ب_التراث:

1_لغة :

ورد تعريف التراث في المعاجم العربية القديمة والحديثة، منها كتاب تهذيب اللغة للأزهري حيث عرف التراث في مادة(ورث) أو (إرث) فقال "عن ابن الأعرابي قال الوَرث والورث والإرث والوراث والتراث واحد و يقال توارثناه أي ورثه بعضنا عن بعض قدما"[1]

إن كلمة "تراث" تدل على كل ما أخذ في القديم ويعيش في العصر الحديث وهو كل ما يدل على ماضي التاريخ من: حضارة، علم،فنون، آداب

كما أن البحث عن كلمة "تراث" يحيلنا في البحث في مادة (ورث) في معجم لسان العرب لابن منظور فيقول "ورث الوارث: صفة من صفات الله عز وجل، وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق، ويبقى بعد فنائهم، والله عز وجل يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين. أي: يبقى بعد فناء الكل، ويفنى من سواه، فيرجع ما كان ملك للعباد إليه وحده لا شريك له. ورثه وماله ومجده، وورثه عنه ورثا و ورثة و وراثة وارثة. ورث فلان أباه يرثه وارثة و ميراثا. وأرث الرجل ولده مالا إراثا حسنا. ويقال: ورثت فلانا مالا أرثه ورثا و ورثا إذا مات مورثك، فصار ميراثه لك... و الورث والإرث و التراث و الميراث:

ما ورث؛ وقيل: الورث و الميراث في المال والإرث في الحسب. وورّث في ماله: أدخل فيه من ليس من أهل الوراثة. وتوارثناه: ورثه بعضنا بعضا قدما. ويقال: ورثت فلانا من فلان أي جعلت ميراثه له. وأورث الميت وارثه ماله. أي: تركه له. التراث: ما يخلفه الرجل لورثته،

[1] الأزهري، تهذيب اللغة، مادة ورث، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، ج – 15 ، د.ط، 1967 ، ص 177

و التاء بدل من الواو. والإرث أصله من الميراث، إنما هو ورث، فقلبت الواو ألفا مكسورة لكسرة الواو. أورثه الشيء: أعقبه إياه و بنو ورثه:ينسبون إلى أمهم.وورثان:

موضع[1]

التراث هو كل ما ورثته لنا الأجيال السابقة في مختلف الميادين المادية والثقافية والفكرية ... حيث يعد بمثابة وعاء كبير يحمل ثقافة عن الشعوب والحضارات ويحفظ كيان الأمة وبقائها واستمرارها

حيث يعرفه حسن حنفي قائل"التراث هو كل ما وصل إلينا داخل الحضارة السائدة؛ فهو إذن قضية موروث في نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد من المستويات"

فيبين أن التراث ينحصر إلى الكم الهائل من العادات والتقاليد التي تركها الأجداد عبر الأجيال، كما يتمثل في الطابع النفساني الذي يعبر عن الذات النفسية للمجتمع.

"التراث هو كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي سواء ماضينا أم ماضي غيرنا، قريبا كان أم بعيدا؛ فليس التراث هو ما ينتمي إلى الماضي البعيد وحسب، بل هو أيضا ما ينتمي إلى الماضي القريب و أن الماضي القريب متصل بالحاضر، والحاضر مجاله ضيق، فهو نقطة اتصال الماضي بالمستقبل"[2]

فالتراث هو حضارة كل أمة حيث تندرج عبر الأجيال مثلا من نصوص مقدسة كالقرآن والتوراة والإنجيل والتراث هو كل مخلفات الأجيال السابقة في الميادين الفكرية والأثرية والتاريخية والأدبية إن" الأمة العربية ذات تراث أدبي واحد يعبر عن مشاعرها وخواطرها

[1] حسن حنفي، التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط – – 5 ، ،2002 م ص 13

[2] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة (دراسات ومناقشات)،المركز الثقافي العربي، بيروت ط1 1991م ص. 5

وقلوبها و عقولها في جميع جوانب حياتنا الروحية والوجدانية والعقلية والاجتماعية، وهي وحدة كفل القرآن الكريم لها خلودها واستمرارها حية نضرة على تعاقب الأزمنة بما أتاح لها من بلاغة معجزة لم تتح للغة من اللغات"[1]

في تعريف آخر للتراث نجد أن "التراث و الماضي بصفة عامة هو القسط من التاريخ الذي تحقق، فنحن في سيرورة و ما فينا يتبعنا إنه حقيبة سفر، وذاكرة الأنا الجماعي، وخزينة الذكريات والتجارب والعادات و الأعراف "

حيث أن استعمال كلمة التراث هو استعمال نهضوي كما جاء في التعريف " التراث من جملة المفاهيم الموظفة في الخطاب النهضوي العربي المعاصر، وبالتالي فهو يستسقي كل مضامينه من ذات الخطاب"[2]

كما أضاف الجابري أن "التراث هو شيء ينتمي إلى الماضي القريب أو البعيد ولذلك كان لابد من للتعامل معه تعاملا علميا، من التزام أكبر قدر من الموضوعية وأكبر

قدر من المعقولية. و إذا كان هذان الشرطان مطلوبين في كل عمل علمي فهما مطلوبان هنا أكثر ،ذلك لأن التراث بما أنه شيء حاضر فينا و معنا فهو أقرب إلى أن يكون ذات منه إلى أن يكون موضوعا، و بالتالي فنحن معرضون إلى أن يحتوينا بدل أن نحتويه"[3]

[1] شوقي ضيف، في التراث والشعر واللغة، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1987- م ص 27

[2] نفس المرجع الصفحة نفسها

[3] نفس المرجع الصفحة نفسها

خصائص التراث:

من المؤكد أن ما من شيء إلا وله خصائص تبرزه عن غيره ولهذا فالتراث تفرد بجملة من الخصائص تميزه عن باقي الأضرب الإنسانية الأخرى سواء تعلق بالأشكال التعبيرية الرائجة أو الأنماط الأدبية الأكاديمية السائدة نذكر من بينها [1]

1_يمتاز مفهوم التراث بانطوائه على جميع المراحل التاريخية، التي مرت بها الحضارة الإنسانية، ابتداءً من أول اجتماع إنساني عرفته الحضارة، واستيعابه لنتاج مختلف الحضارات[2]

2 _مجهول المؤلف في أغلبه وما الإبداعات الفردية والجماعية على اختلافها وتنوعها إلا مساهمة واحدة موحدة للأجيال الإنسانية عبر تراسل الأزمنة والعصور، دون نسبتها إلى فرد بعينه [3]

ولعل القاعدة العامة هي: أن كل ما هو معلوم مؤلفه لا يدخل في التراث الشعبي [4]

ولعل مجهولية المؤلف أهم خاصية يمتاز بها التراث الشعبي، ورغم ذلك فهو

محفوظ في ذاكرتنا فكلما مرت علينا مواقف في الحياة وجدناها مرتبطة بمواقف في تراثنا

3_ينتقل عبر الأجيال «بالرواية والحفظ» متغير لا ينال التغير من أصوله، بل من تتابع

---

[1] ينظر: عبد الحليم بوشراكي: التراث الشعبي والمسرح في الجزائري (مسرحية الأجواد لعلولة– أنموذجا)، ص14

[3] – بمعنى ان تراث الحضارات: كالبابلية، والسومرية، والأشورية، والفرعونية، والإغريقية، والفينيقية ليس وفقا على شعب هذه الحضارة

[2] ينظر: وطفاء حمادى هاشم: التراث وأثره وتوظيفه في مسرح توفيق الحكيم، المجلس الأعلى للثقافة، دط، 1998 :ص8 .

[3] ينظر: محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن، دار العودة– بيروت، دط : 1980 :ص106 .

[4] ينظر: بلحيا الطاهر: التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، منشورات التبين الجاحطية، سلسلة الإبداع الأدبي– الجزائر، د ط، 2000 :ص11.

الشكل الفني والمحتوى المضموني متلائما مع متغيرات الحياة معتمداً على أصول ثابتة في فنونه المختلفة التي تنحصر في دوائر ثلاث: (الأمثال، والأغاني، والسير الشعبية)[1]، ومن ثم تجد الإضافات طريقها عبر الحقب الزمنية فتترك كل حقبة ميزتها، وطابعها، وصبغتها* فتطفو معاناة الأفراد ومآسيهم في صراعهم الطبيعي والأزلي الذي لا مفر من خوضه، وتعتلي منابر السير، والملاحم، والأساطير، والحكايات، والطقوس،انه الصراع الحاد الذي كانت الطبقات الشعبية تحياه بين الواقع والخيال أو بين الحقيقة والحلم [2]
ليصبح التراث بديلا خياليا للواقع[3]

4_ معبر عن وجدان الأمة بأكملها فهو ضميرها الحي المعبر عن أفراحها، وأحزانها،

وإبداعه المختلف[4] فهو"بمثابة الكاشف الوجداني الجماعي للشعوب والمتنوعة الثقافات، بمختلف أجناسها، كونه يمثل ذاكرتها الجماعية التي يختزلها في ذهنه، ويمارسها عن ؛ طرق سلوكه، ويحمله الأجيال الإنسانية في تعاقبها وترابطها"[5]
إذا هو"يكتشف خلجات الشعوب النفسية واهتماماتهم الروحية بعدما كانت محجوبة عنا "[6]

وتصفه " **د.أمينة فزازي**" بأنه " مرآة عاكسة لتصورات الشعب ومشاعره وأحلامه وطموحاته وأفكاره وقيمه، ينبض بنبضه، وينطق بلسانه، ويعبر بمنطقه الخاص"[7]

---

[1] ينظر: حلمي بدري: أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر : ص19 .

[2] ينظر: عبد الحليم بوشراكي: التراث الشعبي والمسرح في الجزائر (مسرحية الأجواد لعلولة– أنموذجا): ص 14

[3] ينظر: بلحيا الطاهر: المرجع السابق: ص12 .

[4] ينظر: بلحيا الطاهر: التراث الشعبي في الرواية الجزائرية: ص11 .

[5] عبد الحليم بوشراكي: الشعبي والمسرح في الجزائر (مسرحية الأجواد لعلولة– أنموذجا): ص15 .

[6] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر– القاهرة، دط، دت: ص3 .

[7] أمينة فزازي: الأدب الشعبي (مناهج التاريخية والأنثربولوجية والنفسية والمرفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية التراث الفولكلور والحكاية الشعبية)، دار الكتاب الحديث– القاهرة، ط1 ،1432هـ/2011م: ص229 .

5 _ومما نميز التراث أنه متعدد المصادر وهذا ما دأب إليه "**د. محمد مندور**" وحصرها في ستة مصادر وهي " الأسطورة_التاريخ_ العقل الباطن_واقع الحياة المعاصرة للكاتب_ التجارب الشخصية للأديب _واقع الحياة المعاصرة للكاتب "[1]

وهذه الخاصية منحت الكتاب والأدباء ينبوعا ثريا مؤهلا يمد الكاتب بخامات أولية لها الحيوية والبعد الإنساني ما يضمن أداءها لهذه المهمة المتعددة، والتي ينتصر فيها دائما الخير.

[1] محمد مندور: الأدب وفنونه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، ط5 ،2006م: ص75 .5

الفصل الأول: التراث في النصوص الروائية

أ_أنواع التراث في الرواية

ب_عناصر التراث في الرواية

ج_أهمية توظيف التراث في الرواية

ا_أنواع التراث في الرواية

كلنا ندرك أن التراث في مجمله نوعان مادي ومعنوي ، إذ يشتمل المادي على كل ما خلفه الأجداد من آثار ظلت باقية من منشآت دينية وجنائزية كالمعابد والمقابر والمساجد والجوامع ، في مبان حربية ومدنية مثل : الحصون والقصور ، والقلاع والحمامات والسدود والأبراج والأسوار والتي تعرف في لغة الأثريين ، بالآثار الثابتة ، إلى جانب الأدوات التيً استخدمها الأسلاف في حياتهم اليومية،و التي يطلق عليها الأثريون الآثار المنقولة ، ويعد كذلك التراث الطبيعي جزءاً مهما من التراث الحضاري ويقصد به التشكيلات الجيولوجية والمواقع الطبيعية ومناطق الجمال الطبيعي والتي تتألف لمواطن الأجناس البشرية والحيوانية والنباتي وعلى هذا فإن سواحل البحار ،والكثبان الرملية والسلاسل الجبلية والأخواريل ، وحتى الأغنام والنمور البرية ، والفهود والأسود ، كلها تشكل جزءا من التراث الذي يجب الحفاظ عليه ، بوصفه تراثاً [1] للإنسانية معرضا للإ نقراض . ويعرفه زكي نجيب محمود بقوله : " التراث المادي يتمثل في مجموعة من وسائل تقنية ، أي أن الدافع الأول إلى اختراعها هو تطوير وسائل الحياة المعيشية للإنسان وتوفير ما يضمن له الرفاهية والأمن والراحة والاستقرار وسيان أن يصنع الإنسان مطرقة حجرية أو يبني مصنعا أو يحفر مغارة للإيواء في عصر ما قبل التاريخ أو يبني ناطحات سحاب في العصر الحديث ، فالغاية من تطوير وسائل الحياة واحدة هو تحسين ظروف معيشة الإنسان ووسائل [2] تكيفه مع المحيط أما التراث المعنوي: فهو يتمثل في الصور الفكرية إي الصور التي ترسم في ذهن الإنسان فهمه في مختلف مراحل الحياة إذ يتعدد هذا النوع بتعدد وتنوع الأمم والشعوب والحضارات فهناك التراث الشعبي، والتراث الديني ،التراث التاريخي ، الأدبي ، اللغوي ، العلمي ،ولكل نوع من هذه الأنواع خصائص تميزه عن غيره

[1] w.w.w. alhayat.com.Articles 86u350,10:55 غازي عفيفي علي .

[2] –التراث والتجديد ، عثمان حشلاف،مرجع سابق، ص 12.

1/التراث الشعبي: يحمل هذا التراث تعاريف عديدة منها : تعريف حلمي بدير الذي يقول (التراث الشعبي يشمل كل المورث على مدى الأجيال من أفعال وعادات وتقاليد وسلوكيات وأقوال تتناول مظاهر الحياة العامة والخاصة،وطرق [1] الاتصال بين الأفراد والجماعات الصغيرة والحفاظ على العلاقات الودية في المناسبات المختلفة بوسائل متعددة) وعرفه بعض العلماء بأنه : (المواد الثقافية الخاصة بالشعب ، يأ الثقافة العقلية والاجتماعية والمادية، أو هو العناصر الثقافية التي خلفها الشعب)

وعرفه آخرون بأنه: (المعتقدات والعادات الشائعة، وكذلك الرواية الشعبية ويدل التراث – بصورة عامة – عمل الموضوعات الدراسية في الفولكلور أو دراسة الرواية الشعبية وينبغي أن نرى الوحدة في كل هذه الموضوعات في تجسد بوضوح جميع جوانب الثقافة الروحية، ويشير اسم التراث إننا إلى نتناول هنا تراثا شفاهيا ينتقل من جيل إلى أخر داخل الشعب) أ ي التراث الشعبي – المواد الثقافية العقلية والاجتماعية والمادية التي خلفها- فهو أولاً نجد في التعريفين تداخلاً وتشأ[2] الشعب.

وثانيا هو المعتقدات والعادات الاجتماعية الشائعة . والتراث الشعبي من الناحية العلمية هو علم ثقافي قائم بذاته يختص بقطاع معين من الثقافة (التقليدية أو الشعبية)[3] يلقى الضوء عليها من زوايا تاريخية وجغرافية واجتماعية ونفسية .إذن فمصطلح التراث الشعبي واسع يشمل كل ما هو من شأنه متعلق بالفرد داخل جماعته من عادات وتقاليد وأزياء وطقوس وزواج وتستطيع القول كذلك انه خلاصة ما خلفته الأجيال السالفة للأجيال الحالية

2/التراث الديني :

[1] –ر أ– الأدبي الشعبي في الأدب الحديث ، حلمي بدير، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر ، كلية جامعة المنصورة،(د ط ، د ت)، ص 51

[2] –في علم التراث الشعبي، لطفي الخوري، منشورات وزارة الثقافة و الفنون الجمهورية العراقية (د ط) 1989م، ص 7.

[3] –المرجع نفسه، ص 7.

هو الآ خر كان منبع استفاد منه الكتاب الجزائريون ، وقد خصص لهذا الجانب مساحة ليتقاطع مع اتجاهات وإيديولوجيات أخرى لطالما عرفت ها الرواية الجزائرية على العموم الدين ذو حدين يمكنه في مجتمعات التخلف أن يلعب دورا طبقيا منا قضا لأهداف الإقطاع ، وأن يكون في النهاية وسيلة من وسائل التوعية الجماهيرية ، فإبن هدوقة ككاتب جزائري كثيرا ما تطرق لهذا الجانب يوجهه التقليدي، حيث اتخذ الدين كسلاح ضد الإقطاعية وبالتالي فالدين مكنه أن" يحقق دوره النضالي إذا استطلعت الطليعة أن تخلق بواسطته حيزا يوصلها إلى قلب الجماهير لمقدمة لتحريكها وبالتالي الدين شأنه شأن كافة الإيديولوجيات المثالية يتلون الموقف ، وقد تطرق الطاهر وطار هو الآ خر موازاة ما فعلت أحلام مستغانمي في روايتها ذاكر ة الجسد إلى طرح قضية الدين ضمن النسق التاريخي وعلاقتها بمختلف شرائح وطبقات أتم فأحلام مستغانمي كشفت عن خصوصية رديئة حملها الدين حين أصبح ينظر إليه من منظور سياسي مصلحي فردي، أما عند الطاهر وطار الدين لا يمكنه أن يكون حياديا، فهو أما أن يمارس دورا طبقيا ايجابيا أو سلبيا[1] .

ب_عناصر التراث في الرواية:

ان للتراث أشكالا متنوعة ومنتظمة في مجالات من فنون الثقافة الشعبية لاسيما فنو ن الأدب الشعبي من حكايات خرافية وقصص شعبية وأمثال والفاز وأساطير وسنقوم بتفصيل هذه العناصر من خلال الأتي:

1/الحكاية: هي فن قديم ، يرتكز على سرد خبر انتقل عن طريق الرواية المتداولة شفو يا عبر الأجيال، مما يجعلها خاضعة للتطور عبر العصور ، تنسج حول حدث أو حوادث

[1] – - 1الأدب الجزائري الجديد التجربة والتاريخ ، جعفر يايوش، مرجع سابق، ص 90.

مهمة بالنسبة للشعب الذي يستمتع بروايتها والاستماع إليها، واذا فهي تعبير عن رأي الشعب وأماله إزاء حوادث عصره، وأحواله السياسية والاجتماعية ومن تم فهي جزء من[1] تراثه.

وتتمثل موضوعا في الأشياء الخيالية والمغامرات الغريبة الأمور الممكنة الوقوع .وتنحصر أنواعها في الأشكال التالية: الحكاية الغريبة المثيرة للخيال ،الحكاية الواقعية ، الحكاية الماجنة التي تكشف عن [2] الغريبة المثيرة للخيال ،الحكاية الفخرية ، حكايات اللصوص

2/الخرافة: هي قصة كاذبة لا يقبلها العقل ويشمل ذلك التشويه الخيالي لشخصية حقيقية متماثلة في أذهان الناس باطراد من أمثال الساسة ونجوم السينما ، فينسب الناس العاديون لها صفات خارقة للعادة هي في الواقع بمثابة تعويض [3]عما يشعرون به من تفاهة .نفهم من خلال التعريف أن الخرافة إذن كل ما لا يتقبله العقل إي خارقة للعادة نابعة من الخيال . وتعرف على سرد خيالي رمزي يتضمن حكاية عن شخصيات وأحداث تشير عادة إلى ظاهرة طبيعية ، وإلى مرحلة [4] تاريخية أو إلى مضمون فلسفي أو خلقي أو دين .

3_الأمثال الشعبية : يعتبر المثل الشعبي صفوة الأقوال وعصارة الأفكار الأجيال سبقتنا عبر التاريخ الإنساني وهو زيادة الكلام الصادر عن الحكماء والبلغاء ، أجمع المتحدثون على صوابه للاستشهاد به في مو اقف الجدل ومختلف ضروب الكلام .فالمثل الشعبي يراد به معنى من وراء معنا آخر، وذلك من خلال المشبه به والمشبه، وهو صادر من تجربة شعبية .ويتميز المثل الشعبي بمجمعة من الخصائص من بينها:

الطابع الشعبي : يتمثل في أسلوب الذي يتضمن فلسفة بسيطة نابعة من الحياة اليومية ..[5]

[1] – - 1أنواع النثر الشعبي، رابح العربي، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، (د ط ، د ت)، ص3

[2] – -المرجع نفسه، ص 35

[3] – -معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل مهندس، مرجع سابق، ص 33.

[4] –أنواع النثر الشعبي، رابح العربي،مرجع سابق، ص 26.

[5] – -أنواع النثر الشعبي، رابح العربي، مرجع سابق، ص 72.

الطابع التعليمي: وهذا الأن المثل يطلعنا على حقيقة تجربة قد لخص نتاجها في جملة من القول مقتضية من أصلها أو مرسلة بذلك.

–الاستخدام الفني للألفاظ حيث نجد كل كلمة قد اتخذت موضعا ملائما يمنحها معان لا تعوض كلمات غيرها .[1]

تنوع التراكيب : فهي قد تكون قصيرة مثل : اصبر تجبر و قد تكون طويلة مثل : بكر لحاجتك تقضيها و تنصب للفال بشك قبل الصوم عطيها قبل ما يكثر القيل و القال .

و قد تكون مرسلة مثل : المسلوخة تعيب على المذبوحة و المشرحة شبعت ضحك.

و قد تكون مسجوعة مثل : خيار السماوات الرسول و خيار الملبوسات السهول و خيار المأكولات جوع و كول . و قد تكون متسلسلة مثل: الديب حلال الديب حرام الترك أحسن - .

و قد تكون متعارضة مثل : قلبي على ثمرة و قلب أماه على جمرة ، و تكمن أهمية المثل الشعبي في جلب الاهتمام و توضيح المقصود و تعيين على الفهم و تمتع النفس و الفكر و

الشعبي في جلب الاهتمام و توضيح المقصود و تعيين على الفهم و تمتع النفس و الفكر و

المشاعر ، و تعكس عادات أصح و سلوكهم و[2] أخلاقهم و تقاليدهم بقلة ألفاظها ، و كثرة معانيها التي تعبر عما تكنه الشعوب في أعماقها.

4/الأسطورة : هي حكاية تعمد إليها المخيلة الشعبية البدائية إخراجا لدوافع داخلية في شكل موضوعي قصصي ترتاح إليه -وهناك من يعرفها: قصة خيالية قوامها الخوارق والأعاجيب التي لم تقع في التاريخ، ولا يقبلها العقل ، حتى إننا عندما نر يد أن ننفي وجود شيء نقول أنه أسطوري .والأسطورة أنواع منها:

[1] – -المرجع نفسه، ص 73 – 75.

[2] –ينظر ، المرجع نفسه، ص 84.

1/الأسطورة التعليلية: هي التي تعلل ظاهرة تستند على انتباه الإنسان أن يجد لها تفسيرا مباشرا، فيخلق لها حكاية أسطورة تشرح سر وجود هذا المظهر المثير، ومن أمثلة ذلك أسطورة الخط الأسود في حبة الفاصولياء

2/أسطورة الأخيار هي التي تتحدث عن الإنسان الخير، فتسمي أعماله بالفضيلة والبطولة في آن واحد حيث يجسد لنا الخير في هذا الإنسان ليتخذ نموذجا يحتدى به، وتسمى كذلك بأساطير الأولياء

3/ الأسطورة الطقوسية: تمثل الجانب الكلامي الطقوسي، وتعد أسطورة أوزر س مثالا لهذا النوع، فأوزيس هو إله الخصب، وهو يموت مع فترة انتهاء الخصب ويحيا بعود

4/أسطورة التكوين: تصور لنا كيف خلق الكون ، ومثال ذلك أسطورة التكوين البابلية ، والتي كانت تعني في اليوم [1] الرابع من عيد رأس السنة .وما نفهم نحن من هاته التعاريف أن الأسطورة هي سرد قصصي أو قصة خرافية فيها الكثير من التهويل . ومن هذا كله نستنتج أن التراث الشعبي هو الجامع لعادات الناس وتقاليدهم وما يعبرون عنه من أراء وأفكار ومشاعر من جيل إلى أخر، وهو يشمل كل من الحكايات الشعبية والأساطير والأمثال والخرافات إلى غير ذلك . سنتناول بعض الأمثلة لكتاب اعتمدوا في روايات على مواد مستمدة من التراث الشعبي من بينهم الطاهر وطار الذي يحلل بطريقته الخاصة ، مشكلة الطبقات الاجتماعية الدنيا ودورها في الثورة ليس بالرد فقط على الدعاية الاستعمارية بتهمة مضادة للاستعمار المسؤول بدرجة كبيرة ، على عيوب هذه الطبقات الدنيا، وهذا ما نلاحظه في نصه الروائي " اللاز " الذي يعالج موضوعا شائكا، وهو ما يدل على أن الكاتب يمتلك شعبية سمحت له بأن ينتج رواية شعبية ، وملحمة ذات أبعاد جماهيرية واسعة من خلال شخوص معرفين في الشعبية، يتصرفون بحسب ما تميله عليهم قناعات وواقعهم، فقد

[1] – -ينظر ، أنوع التراث الشعبي، رابح العربي، مرجع سابق، ص 19 – 20.

استطاع الطاهر وطار أن يصنع أنامله الفنانة على أدق اللحظات الإنسانية حساسة وصقدها [1] بالمثل الشعبي وبالحكاية وغيرهما من التراكمات الفنية الأخرى .ونأخذ كمثال على ذلك ما جاء في الرواية : (والله يابن عمي ما يبقى في الواد غير حجاره (توي ساءل قدور في سذاجة عن حجارة الوادي التي يعينها فيجيبه الصح، الصح ، لا يبقي في البلاد غير الصح[2] فالنزعة الشعبية لهذه الرواية تبدأ من العنوان يأ لفظة " اللاز " وهي لفظة عامية محضة عند الجزائريين يعني الشخص ذا النزعة الشيطانية ، وقد تضمن هدا النص عدة معتقدات شعبية منها، الطيرة، التشاؤم من الضحك، الشعودة،وغيرها من [3]المعتقدات الشعبية الملاحظ حضورها في هذا النص الروائي .ً نفهم من ذلك كله أن العودة إلى التراث الشعبي يعدا أمرا هاما في النتاج الروائي الجزائري، لما يحمله من أهميته كبيرة في حياة الشعوب.

ج_أهمية توظيف التراث في الرواية:

إن التراث هو الهوية الثقافية لأمة من الأمم، والتي من دونها تضمحل وتتفكك هذه الأمة، وهو رمز للتمييز بين الشعوب(.والخطأ كل الخطأ أن يظن ظان أن تمسكنا بالتراث يلغي عصريتنا، إنه يقفنا على معرفة مقومتنا الثابتة وهي معرفة من شأنها أن تؤكد وجودنا وأن تجعلنا ننهض بدورنا الحضاري في هذا العصر الذي نعيشه نهوضاً سديدًا[4]

إن العودة إلى التراث تختلف طبيعةً وهدفا ومنهجا باختلاف مشارب العلماء والأدباء وغيرهم فلا عجب، والحالُ على ما تم وصفه، أن يكون حضور التراث في الكتابات الإبداعية كبيراً، ولاسيما الروائية منها فقد(أخذت دراسة التراث مساحة واسعة ومهمة في الدراسات النقدية والأدبية

[1] – -اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، واسيني الأعرج، مرجع سابق ، ص 514.

[2] – -اللاز: طاهر وطار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2 ،1987 ،ص 41 ،42.

[3] –عناصر التراث في " اللاز" (دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية ،) عبد المالك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص 10.

[4] أكرم ضياء العمري، التراث والمعاصرة، قطر، شعبان

الحديثة عربيا وعالميا، انطلاقا من أن الماضي هو الأساس المتين للحاضر والمستقبل، والتاريخ العربي والإسلامي تاريخ عريق، به من قوة التراث والثقافي ما يشبع فهم المتلقي ويس د رمق روحه ثقافة لذلك لجأ المحدثون إلى هذا التاريخ .لينهلوا منه سطور المجد والخلود من خلال السير على طريقة التراث الإنساني عامة، بالاعتماد على تلاقح الثقافات وتلاقيها وباعتبار أن الماضي هو الذي يحدد وجودنا من عدمه، وهو الذي يدفع الأمم إلى التطور والتقدم،كما يضيف " أكرم ضياء العمري " بقوله(:إن عملية نقل التراث إلى الأجيال المعاصرة ليست سهلة فإن احتمال التحريف المتعمد للقيم التراثية يعتبر من أبرز الأخطاء التي اقترنت بما تم في هذا المجال بسبب الغزو الثقافي الذي تعرضت له أرض الحضارة الإسلامية، والذي أدى إلى إحلال قيم ثقافية جديدة تصل بالحضارة الغربية ولا تركز إطلاقا على جذورنا الثقافية فالمبدع حين يكتب نصه لا يكتبه من فراغ، بل من وراء مرجعية تراثية تبرز هويته، ولإحداث علاقة بين المبدع والمتلقي لما في التراث من لغة مشتركة وقيم متفق عليها ورموز وصور عرفت دلالاتها الأولى على نطاق واسع ,فقد أصبحت دراسته في الرواية العربية من أهم موضوعات التي انصب عليها اهتمامهم، لِمَا له من أهمية بالغة في العمل الروائي (,فالطريقة التي يختارها المؤلف لتشكيل الأحداث وترتيبها وتحديدا علاقاتها بالزمان والمكان والشخصيات بغية الوصول من خلالها إلى أقصى الغايات الجمالية والموضوعية تلزمه في كثير من الأحيان اللجوء إلى التراث الشعبي[1] .) كما يمكن الاستلهام من التراث الشعبي وتحميله دلالاتٍ معاصرة جديدة في الأعمال الروائية.

1 بلجيا الطاهر، التراث الشعبي في الرواية الجزائرية،منشورات التبيين الجاحظية الجزائر،)ط(2000 م، ص 07

2 – فاروق خورشيد، الموروث الشعبي ، دار الشروق، بيروت – لبنان،، ط 1 1992 ص 12

حمودي العودي، التراث الشعبي وعلاقته بالتنمية في البلاد النامية دراسة تطبيقية عن المجتمع اليمني عالم الكتب ط2 1981 ص 101

أيضا التراث نظراً لأهميته البالغة والكبيرة وبوصفه هوية الأمة وكيانها، فهو يطرح نفسه على الجميع بقوة وربما هذا ما أراده " فاروق خورشيد "بقوله:(إن مصطلح التراث مصطلح شامل نطلقه لنعني به عالما متشابكا من الموروث الحضاري والبقايا السلوكية والقولية التي بقيت عبر التاريخ وهذا ما يجعل المبدع أو الكاتب بحاجة إلى التواصل مع تراث أمته قصد الاستفادة منه) 2،فالتراث بكل أبعاده ومساراته يشكل قضية أساسية لا يمكن تجاهلها، وبناء ضخما لا يمكن تجاوزه عند دراسة أي قضية، أو ظاهرة اجتماعية وهذا يوحي بأن التراث يدرس كل العلاقات القائمة بين الأفراد فهو يعيش فينا ويسري في عروقنا، ونحن نتعامل معه يوميا في شتى مجالات الحياة.

الفصل الثاني

المرجعية التراثية في رواية رأس المحنة لعز الدين جلاوجي

أ- أشكال التراث في الرواية

ب- الأبعاد الدلالية لاستدعاء المرجعية التراثية في الرواية رأس المحنة

جـ-جماليات توظيف المرجعية التراثية في رواية رأس المحنة

أولا: أشكال التراث في الرواية

1- التراث الديني:

نجد أن الروائي" عز الدين الجلاوجي "انطلق من النصوص الدينية جاعلا منها منطلقا للتعبير عن رؤيته للواقع، ونجد أيضا أن التراث الديني طغى وبكثرة في هذه الرواية التي بين أيدينا، وهذا ما يجعلنا نتأكد أن الروائي متأثر كثيرا بالقرآن الكريم ،حيث اعتمد على الآيات القرآنية ليعبر عن القضايا التي سيعالجها في إبداعاته الروائية،ويظهر لنا ذلك من خلال قول الكاتب في روايته" الديناغول ليس إلا هيكلا خاويا عما قليل سيخر فتذروه الرياح عندها غدا سينعتق المكبلون"، فجملة "فتذروه الرياح"مأخوذة من قوله عز وجل <<وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيا كَمَاء اَنزَلناهُ منَ السَّماء فَاختَلَطَ به نَبَاتُ الأَرض فَأَصبَحَ هَشيماً تَذرُوهُ الرّياحُ وكان اللَّهُ عَلَى كُلّ شَيء مُقتَدرًا[1]>>

الآية الكريمة (تذروه الرياح)حسب تفسير ابن كثير تعني" :تفرقه وتطرحه ذات اليمين وذات الشمال فالكاتب وكأنه يشبه الديناغول عندما تقتله الجازية بالنبات الذي يصبح هشيما تذروه الرياح أي تفرقه وتطيره وتطرحه أرضا "[2]

ووظف الروائي آية أخرى من القرآن الكريم ألا وهي" ذات قرار مكين "من سورة المؤمنين في قوله عز وجل: <<ثُمَّ جَعَلنَاهُ نُطفَة فِي قَرَار مَّكِين>> .[3]

يقول الروائي في هذا الصدد(عذاب الجازية تستشرقين بلون قوس القزح على حارة الحفرة لتعدو وربوة ذات قرار ومكين)، وشرح الآية (: ذات قرار ومكين) ، وهو الرحم المحفوظة من

[1] سورة الكهف ، الآية 45

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط 1 - ، 1420 ، 2000 ، بيروت، دار ابن حزم، د.ت، ص56

[3] سورة المؤمنين، الآية 13

الفساد والريح وغير ذلك. [1] وكأن الكاتب بقوله ستشرقين يقصد أن الجازية عند قتلها للديناغول سوف تلد من جديد وكأنها نطفة محفوظة من الفساد وغير ذلك.

فيقول أيضا في روايته : (ستشرق الشمس فيها...ستينع عليهما زيتونتين لا شرقيتين ولا غربيتين يكاد زيتهمها يضيء ولو لم تمسسه نار...نور أشرقي أيتها المشكاة...المشكاة في زجاجة ....الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة...) ، يقابله من القرآن الكريم في سورة النور: قال تعالى: <<ٱللَّهُ نُور السَمَوَاتِ وَٱلأَرضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشكَوٰة فِيهَا مِصباحٌ ٱلمِصبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوكَب دُرِّيّ يُوقَدُ مِن شَجَرَة مُّبَارِكَة زَيتُونَة لّا شَرقِيَّة وَلَا غَربِيَّة يَكَادُ زَيتُهَا يُضِيءُ وَلَو لَم تَمسَسهُ نَار نُّورٌ عَلَىٰ نُور يَهدي ٱللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضرِبُ ٱللَّهُ ٱلأَمثَلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شيءٍ عَلِيم[2]>>

قال عطي العوفي " :لا شرقية ولا غربية"، قال هي شجرة في موضع من الشجر ،يرى ظل ثمرها في ورقها، وهذه من الشجر لا تطلع عليها الشمس ولا تغرب."

قال تعالى:﴿يُوقَدُ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾،أي :يستمِدّ من زيت زيتونِ[3]، الكاتب يشبه حارته الحفرة أو بالأحرى يشبه الوطن بالكوكب المنير الذي يأوينا ويحمينا وشبهه بالشجرة التي تمدنا بالخيرات ولا تطلب المقابل

وينتقل الكاتب إلى آية أخرى يستعين بها في روايته موظفا كلمة(الهشيم)، في قوله : (...يكنس منها الشوك والهشيم وكل الأوساخ)، يقتبس من قوله عز وجل في سورة الكهف : << وَاضرب لَهُم مَّثَلَ اَلْحَيَاةِ اِلدُّنْيا كَمَاءٍ اَنزلنَه مِنَ اَلسَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأرض فأَصْبَحَ هَشيمًا تَذْرُوهُ اُلرِّيَاحُ وَكَانَ اَللَّهُ عَلَيٰ كُلِّ شَيء مُّقْتَدِرا >>[4].

---

[1] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، ط 1 - ، 1424- 2003 ، بيروت، دار ابن الحزم، 1416 ،ص 520

[2] سورة النور، الآية 35

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1334–1335

[4] سورة الكهف، الآية 46

فكلمة هشيما في معناها الدلالي" فأصبح هشِيما يابسا " الكاتب يوظف هشيما معتمدا على معناها الدلالي الذي تحمله ليوصل فكرة للمتلقي ألا وهي أن المستعمر المستبد الذي طغى على وطنه أنهم سيتخلصون منه ويكنسونه مثل الأوساخ والشوك والهشيم .إن الكاتب يستوحي معاني القرآن الكريم ويوظفها في نصه فأحيانا يقتبس الآية كما هي وأحيانا يقتبس كلمة واحدة كمثل قوله:" لحق بي ذياب فتغشاني محفل الفرح"، فكلمة تغشى مأخوذة من القرآن الكريم وتحديدا من قوله تعالى:<< إذ يغشى السدرة وما يغشى[1]>>

واقتبس عز الدين جلاوجي أيضا من القرآن بأخذ كلمة أو كلمتين لتبليغ المعنى فيقول(ونسعى نطوف بيوت الناس ونطلب الهدايا...)، فنطوف بيوت مأخوذة من قوله عز وجل " و ليَطَّوَّفُوا بالبَيت العَتِيقِ ".[2]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم << إنما سمي البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبارا[3]>>، فالجازية وذياب عندما يفرغون من دراستهم يطوفون ببيوت الناس في موعد الربيع ليطلبوا الهدايا ، ولكي يغدق عليهم الناس من كل الطيبات، وكذلك الله– عز وجل– عندما يحج الناس ويعبدوه يمددهم الله– عز وجل– بالخيرات والطيبات ويرزقهم رحمته، وهناك يظهر لنا المعنى الذي أ راد الروائي توصيله للمتلقي.

جاء في الرواية في هذه الفقرة...(يا صالح لم تحمل نفسك فوق طاقتها...أرأيت ما وقع لك..؟.، اغسل يديك منهم تماما....لك دينك ولهم دينهم)، يتبين لنا جليا في مفردات لك دينك ولهم دينهم أن الكاتب استوحاها من سورة الكافرون في قوله تعالى: (لَكُم دينُكُم وليَ دين)[4]،

---

[1] سورة النجم: الآية – 16

[2] سورة الحج ، الآية 29

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1272

[4] سورة الكافرون ، الآية 6

1، في المعنى الذي تحمله الرواية أن زوجة صالح الرصاصة تخبر صالح أنه يجب عليه أن لا يحمل أو ا زر كل القوم وأن لا يحمل فوق طاقة نفسه وان يغسل يديه من الخونه الذي غدروا بالوطن فقالت له لك دينك ولهم دينهم بمعنى عش حياتك وابتعد عنهم .

إن الكاتب" عز الدين جلاوجي "اعتمد على آيات قرآنية لأجل أن يكبر ويزدحم التفاعل بي النص الروائي والنص القرآني، فاللجوء إلى هذا الأخير يفجر الإبداعات الخفية وينقله إلى أفكار أخرى.

2- التراث التاريخي:

"إذا تحدثنا عن الرواية الجزائرية نجد أن أغلبها استحضر التاريخ بمختلف مراحله وخاصة تاريخ الثورة لأنه يمثل نقطة التحول بالنسبة للشعب الجزائري، فالرواية منذ ميلادها الأول كانت شديدة الارتباط بالتاريخ وهي بمثابة الإعلام منذ القدم للناس فهي تحمل في طياتها المقاومة السياسية للثورة التحريرية، وهذه الرواية التي بين أيدينا قدمت لنا صورة في الأوضاع السياسية في أواخر الاستعمار وبداية الاستقلال وأحداث العشرية السوداء، وذكرت لنا الرواية عدة شخصيات مشهورة في الثورة وكانت على رأس المقاومة من بينهم (الأمير عبد القادر،عميروش) يقول الروائي الرواية (من كان يقول لي دائما بالجازية أنا وأنت خير من الأمير عبد القادر والمقراني) وكأن الروائي يحفز المبدع بأن الثوري المقراني والأمير عبد القادر ليسوا أحسن منا فنحن أيضا نستطيع أن نحارب عن هذا الوطن وأن نفديه بأرواحنا ، وهنا يظهر لنا أن عز الدين جلاوجي يحث القارئ في تلك الفترة للمقاومة وعدم الاستسلام والتضحية بالنفس والنفيس لأن الأبطال ليسوا ملك أنفسهم بل هم ملك لهذا الوطن، وذكر شخصية تاريخية أخرى عميروش ليكشف عن مدى أهمية المقاومة وعن نتائجها هذا بالنسبة للأبطال الذين كانوا أثناء الثورة، أما

بالنسبة لفترة الاستقلال يستحضر لنا الروائي الشخصية العظيمة وهو الرئيس السابق" بومدين " حيث يقول في هذا الصدد(لو كان بومدين حي لعاقب كل الشباب البطال...)"[1].

"يذكر لنا الكاتب أهم الشخصيات التي عرفها العرب والذين ذكرهم التاريخ الكاتب من خلال الظلم الذي عاشته الجزائر في فترة الإرهاب بدأ يتذكر ويستحضر الشخصيات التي ذكرهم التاريخ والذين كانوا يضحون من أجل أوطانهم، بقوله في الرواية :"صدام رجل... وحده بقي رجلا، الرجال عند العرب خمسة فيصل، وعبد الناصر ، وبومدين، وصدام، والأسد"[2].

3-التراث الشعبي:

3-1- الأمثال والحكم الشعبية:

وظف الكاتب "عز الدين جلاوجي " الأمثال والحكم الشعبية وذلك للكشف عن الأبعاد النفسية والفكرية لشخوص الرواية والتأكيد على ارتباط هذا الأخير بالبيئة الشعبية أوالمحيط الشعبي الذي يعيش فيه.

-حمدة خير من أحمد"

وظف الكاتب هذا المثل عندما أراد "صالح " أن يستشير زوجته في موضوع انتقالهم إلى المدينة ، فلما عاد إلى صاحبه وعلامات القبول على وجهه ،فقال السعيد مخاطبا صالح: "بما أشارت بنت اعمر وضحك وهو يواصل : حمدة خير من أحمد"[3]، ويضرب هذا المثل للدلالة على تفوق المرآة على الرجل في بعض الأحيان من حيث حسن التصرف والموازنة الأمور ورجاحة العقل.

-"النار تولد الرماد"

---

[1] – ،فتيحة كيروان،رقية بن عبو : التناص التراثي في الرواية الجزائرية المعاصرة "رأس المحنة"لعز الدين جلاوجي أنموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر ،جامعة الدكتور يحيى فارس ،المدية،2021/2020.ص 55-56

[2] المرجع نفسه ، ص 56

[3] عز الدين جلاوجي: رأس المحنة 1+1=0،دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع،2001، ص 23

قاله صالح في حق ابنه عبد الرحيم بعدما استشاط منه غيضا:" لقد كنت اعتبره دوما عدة البيت لأنه رجل البيت ووارث إمارتها... لا مو نجح في دراسته كأترابه ... ولا هو عمل فأزال الغبن عني وعن أختيه وأمه ... لا هو تزوج فأفرح الجميع وفتح باب الأحفاد... رصاصات من فمي النار تلد الرماد"[1]. هو مثل يقال عن غضب الأب من ابنه وكأن الأب هو النار والولد الرماد والابن لم يسر على درب أبيه فيعيره والده بالرماد لأنه هو الحاذق والفطن، أي بمعنى هو النار ولم يرث وله عنه هذه الخصال، وكذلك صالح الرصاصة عندما لم يجد من ولده أي شيء من الخصال الحميدة، ولم يحمل عنه أي طبع من طباعه سماه بالرماد[2].

-" الدنيا فانية والحاج يموت"

فيه دعوة إلى عدم التشبث كثيرا بالحياة، وليؤكد حقيقة لا مفر منها مفادها أن كل شيء إلى زوال وعلى الإنسان بدل حياته في فعل الخير وكل ما يقربه إلى الله والابتعاد عن الشرور، استدعى هذا المثل في الرواية "إبراهيم جحا" أثناء حواره مع "عبد الرحيم "بعد أن وجده في حالة من اليأس والإحباط بعدما سدّت كل المنافذ في وجه وتحاملت عليه الهموم، ليجد نفسه مجبرا على العمل في الحمام دلّاكا، فأراد إبراهيم أن يهون عليه بقوله: "الدنيا فانية والحاج يموت...لا تحمل هما مثلي يا عبد الرحيم "[3]

-"جوع كلبك يتبعك"

ورد على لسان " أمحمد املمد " في قوله : لم أكن أرى الناس أمامي ... وما كنت أحب أن أراهم...أولاد الكلب كلما أمعنت في إذلالهم ازدادوا لي خنوعا ...جوع كلبك يتبعك"[4]

---

[1] المصدر نفسه : ص 70

[2] ا فتيحة كيروان،رقية بن عبو ،لتناص التراثي في الرواية الجزائرية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 43

[3] عز الدين جلاوجي: رأس المحنة ، ص 72

[4] المصدر نفسه، ص77

وهذا مثل يقال عندما يكون فلان غني أو له منصب في الدولة وهناك من الرعية من يتذلل له فيتم ذكر هذا المثل من طرف الإنسان الغني.

-**"الضيق قي القلوب"**

جرى ذكره على لسان صالح حينما قصد حارة الحفرة باحثا عن منزل يأويه هروبا من المدينة ،فالتقى بمنير الذي اقترح عليه منزلا بجواره قائلا :"قد تكون محضوضا... بجوارنا مسكن شاغر منذ يومين ...ولكنه ضيق ...فقاطعني بنبرة حزينة: الضيق في القلوب"[1]

والمقصود بهذا المثل هو إذا كان قلبك ضيق حتى لو كان المكان واسعا لن ترتاح فيه وإذا كان قلبك مملوء بالسعادة حتى ولو كنت في مكان ضيف سترتاح، وينتقل الكاتب إلى مثل آخر ليزين به عمله.

3-2- الحكايات الشعبية:

وظف الروائي الحكايات الشعبية في روايته ، كالحكايات المرحة أو المشهورة أو الخرافية التي تناقلتها الأجيال عبر الزمن، فنذكر "حكاية الذبابة " التي رواها إبراهيم جحا على مسمع عبد الرحيم في الحمام، حين قال: " يحكى أن ذبابة سافرت وهي مختفية من بلدنا في جيب مهاجر إلى بلاد الإفرنج...ولما وصلت تحررت ... وراحت تطوف بالشوارع إلى أن أعجبها بيت ليس فيه إلا عجوز فاختارته مسكنا لها ... ولم تشأ أن تستريح في تلك اللحظة بل راحت تتفقد كل شيء باندهاش ...تحط على المربيات والمرطبات والحلويات في حبور ومرح... وأحست هذه العجوز بمخلوق مزعج قد دخل الدار وما كادت ترى الذبابة وقد نسيت اسمها لأنهم تخلصوا من الذبابة منذ قرن حتى حملت مبيد الحشرات وراحت ترشها وترشها و ترشها حتى أكملت القارورة ...لم تسقط الذبابة بل كانت ترفع إبطها قائلة :إيه ما حلاه من عطر زكي ! كانت تعتقد أنه عطر وما كان من العجوز إلا اتصلت بالشرطة

[1] المصدر نفسه ص 56

والمطافئ وحين وصلوا لم يجدوا إلا الذبابة تحوم في الفضاء...أما العجوز فرحمة الله عليها[1]"

توحي هذه الحكاية علاوة على مغزى أعمق هو النقد الساخر، والتعبير عن موقف من الواقع والحياة اليومية التي يعيشها سكان "حارة الحفرة"، تترجم من خلالها حالة الانحطاط والتراجع الفكري والاقتصادي الذي تخبطت فيه الجزائر في عشريتها السوداء

استحضر عز الدين جلاوجي حكاية شعبية مشهورة في التراث السطايقي، عندما يقول على لسان الذياب :"ثم رحت أحداثك عن لزرق ملول هذا العامري الذي طلبت منه حبيبته أن يحصد كل أراضيه الشاسعة سنابل خضراء قبل نضجها وركب جنونه وفعل"[2]

هذه الحكاية كما قلنا هي حكاية شعبية من الريف السطايفي الكبير، وهي كما يشهد لها الريف السطايفي من أقوى قصص الحب التي مرت به أبدا، وقد خلدتها المنطقة وتناقلتها الألسن جيلا بعد جيل، وتحكي قصة "لزرق ملول" الذي حصد سنابل حقله وهي خضراء تلبية لرغبة حبيبته في رؤية آلة الحصاد "سبيكادور" وهي تحصد السنابل، وتحمل حكاية هذا العاشق تفاصيل مثيرة وغريبة ، فبعد أن حصد سنابله في عز الربيع، سلم نفسه وممتلكاته لحبيبته "مباركة بنت عيوش" حتى خسر جل أرضه وممتلكاته ليفلس بعدها ، حتى أنه لم يجد ثمن ثياب جديدة ، وقيل أنه كان يلبس الثياب مبللة بعد ضياع ممتلكاته،ليموت بعدها في سن الأربعين بعد مرض عضال.

وقد وظف الروائي الحكاية الخرافية ، فيما تعلق بالمسخ والتحول وهي مرتبطة بالمعتقدات الشعبية الجزائرية التي انتقلت عبر الأجيال خاصة عند الطبقة الغير مثقفة ،

[1] بوقعدة جهيدة،جردير سامية: حضور الثقافة الشعبية في الرواية الجزائرية المعاصرة رأس المحنة لـ عز الدين جلاوجي – نموذجا– ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر،جامعة محمد الصديق بن يحيى ،جيجل،2018/2017.، ص 67

[2] عز الدين جلاوجي المصدر السابق ، ص 64

وردت في الرواية على لسان منير عندما يقول: " أخبرتني نانّا مرة أن اللقلق إنسان مثلنا تماما ولكنه توضأ باللبن فمسخه الله طائرا..."[1]

هذه الحكاية تعرض الواقع والظروف التي آلت إليها الشخصيات في الرواية ومنه الوضع المزري الذي تتخبط فيه الجزائر. فاختيار هذه الحكاية له دلالات عديدة ، فيوحي اللون الأبيض إلى السلام والطمأنينة والصفاء والنقاء الظاهري والباطني للإنسان، وهذا ما ينطبق على طائر اللقلق حسب ما صرح به "منير"،إذ يغلب اللون الأبيض على هذا الطائر وباختيار الدائم لأعلى القمم سكننا له دلّ هذا على رفعته وسموه في نظر "منير" عندما يقول:" وكنت أحدث نفسي أن اللقلق كان إنسانا طيبا وفيا مخلصا ولذا مسخه الله طائرا جميلا بقي محافظا على ممارسة طقوس الوفاء ...ولا يختار سكنا له إلا الأماكن العالية الطاهرة كقمم الأشجار ومنارات المساجد والكنائس"[2]

وظف الروائي عز الدين جلاوجي شخصية "الجازية " و شخصية "الذياب" من السيرة الهلالية حيث أخذ الاسم وصفات الشخصية أيضا، فالجازية أهم شخصية في السيرة الهلالية ،فهي شخصية مناضلة وشجاعة وذكية وتتميز بجمالها الخلاب الذي يسحر الجميع عند رؤيتها ، فهي لم تكن فارسة محاربة بالسلاح أو السيف بل تكمن قوتها أو سلاحها هو أنوثتها الطاغية ،و أنها أسطورة الجمال الفاتن والخلاب والعقل الراجح والرأي السديد ، وقد كانوا يستشيرونها في المعارك والغزوات ، فقد كانت مدبرتهم و مخططتهم و هذا دليل على رجاحتها ودهائها وحبكتها." أبقى الراوي على صفات الجازية في الرواية ففي الرواية كانت أيضا مناضلة ورافضة للظلم وقد أستنجد بها قومها لي إنقاذهم من يد العدو، وأيضا قام

[1] المصدر السابق:ص 173–174

[2] المصدر نفسه :ص174

بتصويرها بنفس الطريقة التي وردت في السيرة فوصفها بآلهة الجمال بالإضافة إلى فطنتها ونباهتها وذكائها الحاد".[1]

أما عن الذياب فقد هاجر قبيلته بعد أن رأى تهافتهم وتناحرهم على التفاهات، وما إن رحل حتى أدرك قومه عدو غاشم ، فاعترف قومه أنه السبيل الوحيد للخلاص واعترافهم بشجاعته. وذياب وجازية عز الدين جلاوجي يسيران على نفس الدرب الذي سار عليه ذياب والجازية الهلاليين.

يلجأ الكاتب إلى الرمز لتقوية الأثر وتوسيع القول بالإحالة إلى نصوص أخرى فنجد أن الكاتب استحضر شخصية الجازية استحضرا للرمز،[2] فالجازية في هذه الرواية– رأس المحنة– رمز للوطن "الجازية هي هذه الأرض"[3] هي رمز للصمود والتضحية والانتفاضة لأجل الحرية والكرامة.

لكن الجازية لم تكن وحدها رمزا للوطن وإنما عبلة الحلوة هي أيضا رمز للوطن المغتصب ، ما يميز هذين الرمزين هو الدلالة المناقضة لكل رمز عن الآخر.

3-3-الأغنية الشعبية:

إن الكاتب عز الدين جلاوجي تأثَر بالأغنية الجزائرية و استحضرها في نصوصه الروائية لأنه وجدها مناسبة و موافقة لمقالاته و مواقفه ، نشير الى أنه استحضرها على أصلها دونأن تغيَر من ذلك قصيدة شعبية قديمة و مشهورة كتبها ": الشاعر الجزائري سيدي لخضربن مرزوق في محاورة جمجمة مرماة في الخلاء و غنَاها البار ثم غنَاها بعده رابح درياسة" [4]

---

[1] بوقعدة جهيدة،جردير سامية :حضور الثقافة الشعبية في رواية رأس المحنة:ص73

[2] عامر رحيمة ،عيساوي نوارة: الغنف في الرواية الجزائرية المعاصرة "رأس المحنة 1+1=0" لعز الدين جلاوجي أنموذجا ،مذكرة لنيل شهادة ماستر ،جامعة عبد الرحمن ميرة،بجاية،2015/2014.ص 175

[3] عز الدين جلاوجي ، رأس المحنة ص 26

[4] المصدر نفسه :ص 132

القصيدة بعنوان " راس المحنة " منها استقى الكاتب عنوان روايته ، اعتمادا على ما تحمله العبارة من علاقات اختيار الأغنية تجلب معها رصيدا شعريا تراثيا و فنَيا في ذاكرة كل عربي و جزائري و هذا مقطع منها :

" هذا وطنك ولا جيت برَاني يا رأس المحنة لله كلمني

حر أنت ولاَ مملوك خطاني ولاَ أنت خاين قبضوا عليك خيانه "[1]

كما استحضر الكاتب أغاني محلَية ، تعرف في الوسط الجزائري بأغنية الرَاي استحضرها بطريقة ضمنية مشيرا من خلالها إلى فئة اجتماعية بعينها مثل"أحمد أملمد"، شخصية بلغت نشوتها عبَرت عن فرحتها بالاستماع إلى هذا النوع من الغناء و هذا المقطع من أغنية الشاب خالد :

"أنا بحر اعلي

و أنت لا

ما ندريك بعيده عليَ ما نبكي عليك

يقيس الشبكة في لبحر

وابكي على الزهر .."[2]

و كذلك استحضر أغنية شعبية للشَيخ الهاشمي في قوله:

"يا الرَايح وين مسافر اتروَح

تعي و تولَي

وشحال ندمو لعباد الغافلين

قبلك أو قبلي ..."[3]

[1] المصدر نفسه: ص199

[2] المصدر نفسه: ص 181

[3] المصدر السابق،ص 211

3-4العادات والتقاليد:

تكتسب العادات والتقاليد شرعيتها داخل المنظومة الفكرية الشعبية من خلال ارتباطها بمعتقدات مشتركة لدى الجماعة الشعبية،المتبنية لتلك العادات إلى التفاني في تناقلها وتطبيقها.

أ- الطعام التقليدي:

ذكر جلاوجي العديد من الأطعمة التقليدية في الرواية والذي يرمز للثقافة الجزائرية والمطبخ الجزائري عموما ومنطقة سطيف خصوصا،وارتبط حضوره في الرواية بتلك اللحظات الجميلة والحميمة التي عاشها سكان حارة الحفرة قبل الثورة التحريرية وبعدها على الرغم من العدو الفرنسي والفقر وتتابع النكبات،إلا أن اجتماع الأهل والأحبة حول الطعام كان ينسيهم همومهم وآلامهم.

"ولدت في حضن هذه الرؤوم...هذه القرية الصغيرة تنام حالمة بريئة كرضيع في حضن جبل جبال ...كسرة الشعير وطاس اللبن كنا طعامنا جميعا ...ليس بيننا جوعان... نرقد كلنا في فراش واحد مخدة وحدة ...قلب واحد...الحب ينثر فوق رؤوسنا أكاليل الورد" اللبن والكسرة على الرغم من بساطة مكونات هذه الأكلة إلا أنها تحمل معاني عميقة، تحمل ذكرى تبقى علقة في ذاكرة صالح الرصاصة التي، تذكره بالأيام واللحظات الأحب إلى قلبه،التي أمضاها مع والده الشهيد "سالم العلواني" وإخوانه المجاهدين في الجبال الشامخات رافعين لواء التحدي والمقاومة.[1]

ذكر جلاوجي العديد من الأطباق التي تعدها الجدات والأمهات الجزائرية وتعتمد في إعدادها على مكونات بسيطة ووسائل تقليدية تبعا للمناسبة التي تستقبلها العائلة.

من أبرز الأطباق الشعبية الجزائرية طبق "الكسكسي" ذو الشعبية الأكثر في الجزائر. إذ يعتبر الطبق الأساسي في المناسبات والأفراح ،لا يخلو منه بيت سطايفي المعروف بالكرم

[1] عز الدين الجلاوجي ،راس المحنة ص102

والجود وحسن استقبال الضيف ،وتمثلت هذه الصفات في صالح الرصاصة ،إذ قال: "جاءت بنت عمر أم الأولاد بمثرد كسكس وطاس من الرايب..." [1] .هذا الطبق يسمى أيضا "المسفوف"في بعض المناطق، المثرد هو آنية تقليدية مصنوعة من الطين يقدم فيها الطعام.

كما وردت الإشارة في الرواية إلى "الكسكسي"في موضع آخر ،حينما كانت العائلة والقرية ككل تستعد لاستقبال "الجازية"بعد عودتها من المدينة ،حينها امتلأت القرية فرحا وسرورا وهرع الجميع لملاقاتها. ليس هناك طبق أنسب للاحتفال بهذه المناسبة السعيدة غير الكسكسي الذي اجتمع حوله الأهل والأحباء،يبادلون أطراف الحديث، ويبثون مشاعر الحنين والاشتياق حيث يقول "ذياب"وهو ينقل لنا المشهد: "تحلق الجميع حول مثارد الكسكس...مجمع للرجال ومجمعين للنساء..." [2] .

ولا يزال "الكسكسي"يتربع على عرش الأطباق الجزائرية التقليدية في شتى المناسبات إلى يومنا هذا.

تردد ذكر نوع من المشروبات التقليدية في الرواية ،وهو "قهوة الجزوة"التي كانت الشراب المفضل لأهل "حارة الحفرة" ،كونها تعدل المزاج،وتجدد النشاط : قال لي وهو يلف بإصبعه سيجارة البرزيلي ويتابع قهوة الجزوة تنصب من الإبريق إلى الفنجان ..." [3] ."وحين جلسنا نشرب قهوة الجزوة كانت أمي دلولة تحكي الحلقة الأولى من قصة الجازية وذياب الهلالي ..." [4]

اتخذت "قهوة الجزوة" بعدها التقليدي الأصيل بكونها تحضر على الجمر فكأنما تلتصق بها رائحة الأرض وتراب الوطن،مما يمنحها نكهة مميزة وطعما خاصا يختلف عن ذوق القهوة التي تباع في المقاهي وتحضر بالماكينات الكهربائية العصرية.

---

[1] المصدر السابق ص17

[2] المصدر نفسه ص 46

[3] عز الدين جلاوجي،مصدر سابق ،ص18

[4] المصدر نفسه ص47

ب- اللباس التقليدي

على الرغم من أن الإشارة إلى اللباس التقليدي في الرواية كانت طفيفة إلا إن الكاتب ذكر أهم الألبسة التقليدية التي تشتهر بها المنطقة ،"كالبرنوس"، "المحرمة الشامي"،"العمامة"و"القشابة". كما ذكرت القشابية والشاشية في القطع التالي: "ومضينا بعيدا يرتدي الربيع قشابية درعاء وأرتدي معطفا بنيا حائلا... حككت شعري الكث بأصابعي العروقة ثم أعدت شاشيتي على رأسي.."[1]

عكس اللباس التقليدي روح الأصالة والبساطة التي تملأ الإنسان البدوي المتشبث بعادته وتقاليده،كما ورد ذكر البرنس والذي كان يرتديه "منير" عندما ساقته الشرطة إلى السجن :" وقفت أمامي الجازية تدثرني ببرنس عبد الرحيم"[2] ،بالإظافة إلى ذكره "لمحرمة الشامي"وهي غطاء للرأس خاص بالنساء كانت تضعه"عرجونة" والدة "الجازية": " نهم بمغادرة حارة الحفرة ...رأيت دمعة حزينة في مقلتي أمي المحمرتين الغائرتين كمحرمة الشامي التي تغطي شعرها"

جـ . الرقص والموسيقي الشعبية

احتلت المناسبات السعيدة حيزا ضيقا جدا في الرواية،إذ تلخصت في مناسبة واحدة كانت حفل ختان ابن هجيرة الذي تزامن وانتقالها إلى بيتها الجديد فكانت الفرحة فرحتان ،اجتمع فيها كل الأهل والأحبة الذين عبروا عن سعادتهم وغبطتهم بالرقص والغناء والزغاريد، تلك اللحظات الجميلة نقلها"عبد الرحيم" قائلا: " كان الجمع كبيرا داخل حجرة الاستقبال...وترتفع حناجر بعضهن بأغاني السراوي فيها تفنن بعضهن في الرقص السطايفي و القبائلي وحتى الشرقي في بعض الأحيان...وتسكت النسوة أحيانا فينصرفن إلى الحديث

[1] المصدر السابق ص115-116

[2] المصدر نفسه ،ص164

وأكل الحلويات والمشروبات بتلذذ كبير دون أن يسكتن الغناء الذي ينبعث بدلهن من الآلات"[1]

وأغاني السرواي عبارة عن:" أغني شعبية تغنيها النساء جماعيا ويرفعن فيها الصوت حتى يسري بعيدا... ومن هنا جاءت التسمية"[2]

د- التسمية

ترتبط التسمية لدى الفرد الشعبي بالآباء والأجداد لما يعتقده أمل في الاسم الذي يضمن به الحفاظ على كيان الأسرة وعراقتها التاريخية وهي الغاية التي نشدها "سالم العلواني" في تسمية ابنه صالح حين قال:"لما خرجت إلى هذه الدنيا أسماني والدي صالح...على اسم جدي حتى يبقى الاسم حيا متداولا"[3]

4- التراث الأسطوري:

لقد وظف الروائي في روايته الأسطورة لما لها أثر بليغ على نصه الروائي لأنها مادة أولى لأي فعل تخيلي تساعد الكاتب على الإبداع وهي قديمة تعود إلى أزمنة بعيدة.

يقول الراوي في روايته ذاكرا أسطورة قديمة يونانية "هذه الحلوة إلهة الجمال والحسن الفتنة" [4] ،فالكاتب وظف اللفظة الأسطورية (آلهة الجمال) ليعبر عن مدى جمال الشخصية التي تمثل عبلة الحلوة في الرواية والتي كان سكان حارة الحفرة يقدسون جمالها حد العبادة يقول الكاتب في الرواية معبرا الحلوة بالنسبة لسكان حارة الحفرة الشمس التي يتباهون بها أمام أبناء

[1] عز الدين جلاوجي،مصدر سابق ، ص122

[2] المصدر نفسه الصفحة نفسها

[3] المصدر نفسه ص 14

[4] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة ،مصدر السابق ص94

الأحياء الراقية، حين تخرج في الصباح يقفون جميعا يتحدثون عن جمالها يصفون كل جزء فيها وكأنها آلهة ينتظرون الرضا منها.[1]

"بضة كانت كأنما هي منحوتة من المرمر..

يتهدل شعرها الخروبي في كبرياء و غنج على كتفيها مفتولا ملتويا

وجهها استدار وامتلأ كقمر يتربع على عرش الغسق ..

تختال في مشيتها ..

تضرب قدميها على الأرض المتربة في زهو شديد .. " [2]

وينتقل الكاتب إلى ذكر شخصية أسطورية أخرى في قصة ألف ليلة وليلة ، فيقول : "...أما نحن فليس لنا الآن إلا شهريارات تحكمنا على طول الخط" . إن رمز شهريار هو ملك وهو شخصية في حكاية ألف ليلة وليلة كان ملكا عادلا لا يظلم أحدا، إذن الشخصية شهريار هو رمز له دلالته وهي العدالة والإنصاف، والكاتب وظف هذه الشخصية باستخدام عكس دلالتها لأن الرواية تتحدث عن الحكام الطغاة الذين كانوا يحكمون الجزائر في تلك الفترة لذلك سماه شهريارات وكأنه يقول أخذتم السلطة ولكن لم نرعد لكم.[3]

ثانيا : الأبعاد الدلالية لاستدعاء المرجعية التراثية في رواية رأس المحنة

عالج الروائي "عز الدين جلاوجي" في روايته رأس المحنة قضايا ترتكز بالدرجة الأولى على الكيان الجزائري بكل ما يحمله على الكيان الجزائري بكل ما يحمله من هموم ووقائع أثقلت كاهله إبان الثورة مرورا بالعشرية السوداء، وكل ذلك في سبيل المحافظة على كيانها وحرية شعبها.

[1] فتيحة كيروان،رقية بن عبو ،التناص التراثي في رواية راس المحنى :ص 53

[2] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة،مصدر سابق :ص 93

[3] فتيحة كيروان،رقية بن عبو ،التناص التراثي :ص 54

إن التراث يمثل الهوية والأصالة والانتماء و"هو النتاج الثقافي الاجتماعي و المادي لأفراد الشعب"

كان حضور التراث في الرواية بمثابة الدعامة والركيزة الأساسية التي يعول عليها الروائي في عمله الأدبي ، وما دفع جلاوجي إلى توظيف التراث هو"ترسيخ معالم الهوية التي حاول الاستعمار طمسها"[1] و رغبة الكاتب أو الروائي في إطلاع الآخرين على المجتمع الذي ينتمي إليه، أراد أن يجعل من الرواية أكثر واقعية ليُشهر المتلقي أن جميع الأحداث حقيقية ولكن الدافع الأهم هو "طرح الهوية الخاصة"[2]

1- التراث الديني

نجد أن الروائي "عز الدين جلاوجي"انطلق من النصوص الدينية جاعلا منها منطلقا للتعبير عن رؤيته للواقع،[3] وقد قام بتوظيف النصوص الدينية بما يلاءم أفكار الرواية. "وقد اعتمد على الآيات القرآنية لأجل أن يكبر ويزدحم التفاعل الروائي فاللجوء إلى هذا الأخير يفجر الإبداعات الخفية"[4]،وهذا دليل على انبهار وتأثر الكاتب بالقرآن الكريم الذي ظل يقتبس منه متخذا نمطا خاصا به في الكتابة.

إن جلاوجي من خلال روايته رأس المحنة "أعطانا صورة عن الجزائر في تلك الفترة ويبين لنا عن مدى ارتباط الشعب بالدين"[5].

"إن التراث الديني يشكل جزءا كبيرا من ثقافة أبناء المجتمع العربي، لذلك فإن أي معالجة للتراث الديني هي معالجة للواقع العربي وقضياه"[1]،وهذا ما جعل الكاتب يوظف

---

[1] م محمد عابد الجابري سألة الثقافية في الوطن العربي ،مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، ط2 ،1999 ، ص252 .

[2] محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة–دراسة–،دمشق، اتحاد الكتاب العرب ،2002.ص 220

[3] ا فتيحة كيروان،رقية بن عبو ،التناص التراثي، مرجع سابق، ص 32

[4] االمرجع نفسه ص38

[5] االمرجع نفسه ص38

القرآن الكريم أو النصوص الدينية عامة ،لأهميتها وارتباطها ارتباطا شديدا مع المجتمع الجزائري.

2- التراث التاريخي

"الرواية في هذه الفترة حاولت أن تتخذ من التاريخ خلفية مرجعية لمعالجة الواقع السياسي "[2] وهذا ما قامت عليه رواية رأس المحنة فالرواية قد عالجت قضية تردي الوضع الأمني وانتشار الظلم والفساد السياسي والاجتماعي.

وظف الروائي الشخصيات التاريخية التي اختارت المواجهة والتحدي النضال ضد السلطة ، وذلك لرغبته بإسقاط تاريخ هؤلاء على الحاضر،وفي ذلك دعوة لعدم الاستسلام للظلم والوقوف في وجه الظالمين.

ومن بين الشخصيات التي وظفها "الأمير عبد القادر" هو شخصية مناضلة ويعود "سبب اختيار هذه الشخصية الثورية هو حاجة الواقع لها من أجل الوقوف بوجه الظالم والظالمين"[3]

وذكر شخصية أخرى هي "بومدين" هو شخصية تمثل الحاكم العادل "وقد جاء توظيفه في إطار تمجيد الماضي والحنين إليه، والهرب من حاضر قاتم يفتقر إلى حاكم عادل"[4]

3-التراث الشعبي

اعتبرت الرواية إبان دخولها إلى الثقافة العربية فنًا عاميا لايرقى إلى مستوى الفنون الخاصة،لاسيما الشعر،ولذلك كان طبيعيا أن تلتقي مع الأدب الشعبي لاهتمامه بالعام دون

[1] محمد رياض وتار،توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص 142

[2] ا فتيحة كيروان،رقية بن عبو ،التناص التراثي، مرجع سابق ص56

[3] ينظر: محمد رياض وتار،توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ،ص 139

[4] المرجع نفسه ص 139

الخاص، وتوجيهه إلى تصوير حياة الناس العاديين[1]، "وقد أثر الأدب الشعبي في الرواية العربية وطبعها بطابعه"[2]

استعان الروائي جلاوجي بالتراث الشعبي كالأمثال الشعبية والحكايات الشعبية والأغاني الشعبية ،لإيصال الفكرة أو الأحاسيس للقارئ من خلال توظيف الأمثال أو الأغاني أوغيرها من أنواع التراث الشعبي ولتقريب الصورة التي يريد الروائي إيصالها للمتلقي أو الجمهور، ويعكس بذلك الواقع الذي عاشه الجزائريين أثناء الثورة وبعد الثورة في العشرية السوداء وتعبيره عن الراهن عن طريق إسقاطه على الشخصيات في الرواية.

الاستفادة من النص التراثي عن طريق استدعائه ومحاورته لكتابة نص يتأسس على التراث.[3]

يلجأ الكاتب إلى الرمز لتقوية الأثر وتوسيع القول بالإحالة إلى نصوص آخرى،فنجد أن الكاتب استحضر شخصية الجازية استحضار للرمز[4]،فالجازية في الرواية رمز للوطن حيث يقول"فالجازية هي هذه الأرض"[5] هي رمز للصمود والتضحية والانتفاضة لأجل الحرية والكرامة. لم تكن الجازية وحدها رمز للوطن وإنما عبلة الحلوة هي أيضا رمز للوطن المغتصب، وما يميز هذين الرمزين هو الدلالة المناقضة لكل رمز عن الآخر.

قد استعان الكاتب أو وظف الأمثال الشعبية وليدخل القارئ في جو الرواية وأيضا لتعريف القارئ بالأبعاد التراثية التي يتسم بها الكاتب أو المجتمع الذي ينتمي إليه.

---

[1] تالمرجع نفسه ص29

[2] د.ابراهيم السعافين: تطور الرواية العربية المعاصرة في بلاد الشام ، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ،1987،ص 25

[3] ينظر: محمد رياض وتار،توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ،ص 44

[4] ا عامر رحيمة ،عيساوي نوارة: الغنف في الرواية الجزائرية المعاصرة "رأس المحنة"، ص 175

[5] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة ص 26

كل من العادات والتقاليد مأخوذة عن الأجيال السابقة أنها وليدة الإنسان الشعبي إذ تلتصق به وتقدم صورة شاملة عن طريق عيشه، فهي إذن تعبير عن واقع اجتماعي إنساني وانعكاس لروح الشعب.[1]

إن حضور العادات و التقاليد في الرواية لم يكن مكثفا ينحوا منحى التكديس ،وإنما كان ينحوا منحى سيرورة الأحداث ، وهذا ينطبق على جميع أشكال التراث في الرواية.

إذ أن جلاوجي قد جعل منها خادمة لموضوع الرواية وقد كان حضور العادات والتقاليد حسب الموقف أو الحدث الذي يحتاج لحضورها في الرواية، وطبق ذلك على كل الأشكال التراثية في الرواية.

أراد الكاتب بإجلاء هذا الحضور أن "يحفي بتراثه الشعبي الخاص وهو التراث السطايفي ،رغبة منه في التأكيد على العراقة التراثية والتاريخية للمنطقة" [2] خاصة والجزائر عامة ،ورغبة الكاتب في إطلاع الآخرين على البيئة التي ربي فيها.[3]

4- التراث الأسطوري

وظف الكاتب ألفاظ وشخصيات مستوحاة من الأسطورة ،كونها خادمة لمُبتغاه الفكري و معبرة عن الأحداث التي يريد أن يوصلها للمتلقي ولها أثر بليغ على النص الروائي لأنها تساعد المبدع على الإبداع المتخيل.[4]

إن البعد الأسطوري الذي وظفه الكاتب يتطابق أو يتشابه مع المشاكل التي يعاني منها والتي يعبر عن طريق الأسطورة عن هذه المشاكل.

---

[1] حفيضة زين،نور الهدى حلاب،تجليات الموروث الشعبي في رواية نوار اللوز ل "واسيني الأعرج"مذكرة لنيل شهادة ماستر ،جامعة محمد بوضياف،المسيلة،2021/2020 ص10

[2] بوقعدة جهيدة،جردير سامية :حضور الثقافة الشعبية في رواية رأس المحنة: ص 69

[3] محمد رياض وتار،توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص220

[4] ينظر: فتيحة كيروان،رقية بن عبو ،التناص التراثي، مرجع سابق ص 53-54

"–وقد تفطن الكثير من الروائيين العرب إلى وجود التشابه و التطابق بين أبعاد الأسطورة التي هم بصدد دراستها ومعالجتها وبين أبعاد المشكلات التي يعانون منها"[1]

قد انشغل الروائيون في العصر الحديث بالأسطورة واهتموا بدراستها كثيرا ،وذلك بعدما تبين للأدباء عامة وللروائيين خاصة أنها تحتوي كثيرا من الرموز والألغاز،التي تعكس ثورة فنية وفكرية مرتبطة كل الارتباط بطبيعة العقل البشري،إذ وجد أصحاب الروايات في الأسطورة مجالا واسعا للتعبير عن ظواهر مختلفة وقضايا متعددة،يتعذر عليهم التعبير عنها بصورة تقريرية مباشرة،فاستخدموها كقناع يتسترون وراءه لإبداء وجهات نظرهم،والتعبير عن مواقفهم،اتجاه ما يعترضهم من قضايا ومشكلات بصورة غير مباشرة.[2]

استخدم الكاتب الأسطورة للتعبير عن الأفكار التي لم يستطع التعبير عنها مباشرة كفساد السلطة الحاكمة وانتشار الظلم وانعدام العدل والقانون وانتشار الجرائم ،ولإثراء الطابع التخيلي في الرواية ، وإيصال الفكرة للجمهور بدقة وبكامل أبعدها المادية والمعنوية.

ثالثا :جماليات توظيف المرجعية التراثية لرواية رأس المحنة:

يعد التراث من أهم مكونات الفكر والثقافة الإنسانية، التي أسهمت في تشكيل بنية الرواية العربية المعاصرة؛ فهو مرجع أساسي من المرجعيات النصية الرمزية والفنية التي مكنت الرواية من تحقيق تقدم نوعي على المستوى الشكلي والدلالي والجمالي.وقد شكل التراث بتوظيفه في النص الروائي الجزائري المعاصر، وحدة خاصة في تشكيل البناء السردي؛ ما أغنى التجربة الإبداعية، وأضفى عليها عمقا وكثافة وإيحاء؛ وهو ما نجده يتمظهر جليا في رواية (رأس المحنة) لعز الدين جلاوجي؛ الذي وظف التراث بأنواعه المختلفة والمتنوعة من الدينية والشعبية و التاريخية وحتى الأسطورية ، مما جعل منها

[1] غراب خديجة، تجليات الاسطورة في رواية الحوات والقصر لالطاهر وطار ،مذكرة لنيل شهادة ماستر،جامعة العربي بن المهيدي ،أم البواقي،2014/2013، ص36.

[2] ينظر :المرجع نفسه ص 36 .

وحدات بنائية في تشكيل الرواية،وكان لها أثر شكلي ودلالي في بنية الرواية، من خلال مقاربة جمالية تقف على تجليات النصوص ، وآليات توظيفها، وأبعادها الجمالية.

01-التراث الديني:

استخدم الروائي التراث الديني من الكتاب أو السنة بوسيلة تحيل إلى المرجعيات الدينية، فتلك النصوص تأخذ أبعاد مختلفة مرتبطا بالواقع الاجتماعي أو التخيلي الذي يطرحه النص الروائي.[1]

أن توظيف النص الديني يعتبر وسيلة جمالية وفنية لجأ إليها الروائي: " عز الدين الجلاوجي"، وذلك عبر أسلوبه الخاص وهذا ما بين لنا تمكنه ومهارته في اللغة فأسلوبه اللغوي متميز، استعمل ألفاظ تبين أفكاره المتسلسلة والواضحة والتي تدل على أنه يحاولا معالجة قضية وطنية واقعية في روايته وساعدته في ذلك خبرته ، فالرواية تحمل عدة اقتباسات ليس فقط دينية بل تاريخية، وأسطورية وتراثية فكل هذه الاقتباسات ساعدته في بناء نصه وساعدته في قدرة التعبير عن أفكاره وامكانية طرحها.[2]

اعتمد الكاتب على القرآن الكريم لإثراء نصه وهذا ما زاد إبداعه جمالية وروعة فنية سواء على المستوى الشكل أو على مستوى المضمون، وهذا ما يظهر أيضا لنا مدى تناسق أفكار الرواية، وتظهر لنا من خلالها وظيفة الروائي.[3]

02-التراث التاريخي :

إن التاريخ جزء لا يتجزأ من الحياة الإنسانية . فالرواية الجزائرية وظفت التاريخ وصورت الواقع وعبرت عن المجتمع الجزائري في مختلف مراحله،واعتبرت الرواية الجزائرية رواية واقعية تاريخية بالدرجة الأولى من قبل معضم الدارسين.[1]

---

[1] فتيحة كيروان،رقية بن عبو ،التناص التراثي، مرجع سابق ص12

[2] المرجع نفسه ،ص 40

[3] المرجع نفسه، ص 34

كانت موضوعاتها ذات طابع وطني جزائري محلي، عبّرت عن هموم المجتمع الجزائري[2]، جسّدت النضال المسلح للفرد الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي من أجل تحقيق الاستقلال، و بناء دولة أساسها العدل.[3]

وظف الروائي التراث التاريخي "حاول أن يتخذه خلفية ومرجعية لمعالجة الواقع السياسي والواقع الاجتماعي".[4] صور لنا جلاوجي أوضاع الجزائر أثناء الثورة وأحداثها وعرض واقع أوضاع ما بعد الاستقلال (العشرية السوداء).

لم يكتفي الكاتب بتصوير الأوضاع السائدة بل راح إلى توجيه المجتمع بالنهوض من أجل معالجة هذه المشاكل والأوضاع المزرية التي تعيشها الجزائر،والعمل السردي الذي بين أيدينا " لا يعكس فقط صورة المجتمع، و لكن يمكن أن يكون له تأثير ثوري يساعد في تغييره، ليس عن طريق اقتراح حلول سياسية معينة وسط، و لكن بقدر ما يخلق من جو فكري و عاطفي يمكن من خلاله أن يحدث التغيير"[5]

إن الروائي يعمل على استدعاء التاريخ لاهتمامه بالتاريخ ولمعرفته واللجوء إلى توظيف ذلك للمحافظة على التسلسل الزمني[6]،وهنا تكمن جمالية توظيفه.

---

[1] .ينظر :ريمة كعبش:جماليات توظيف التاريخ في روايتي "بوح الرجل القادم من الظلام"و"حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر" للروائيين "ابراهيم سعدي"و" عز الدين جلاوجي" ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة ، جامعة الإخوة منتوري بقسنطينة 2017/2016ص58

[2] المرجع نفسه :ص 59

[3] عبد الفتاح عثمان:الرواية العربية الجزائرية و رؤية الواقع(دراسة تحليلية فنية)،(د/ط)،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993 ، ص 7

[4]ينظر: فتيحة كيروان،رقية بن عبو ،التناص التراثي، مرجع سابق ص 56

[5] عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا و أنواعا، و قضايا و أعلاما)، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون – الجزائر2009، ص 207–206

[6] لكلوكة أسماء ، محرم هدى :استدعاء التراث في رواية "شبح الكليدوني"لمحمد مفلاح ،جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي ،2018/2017 ص25

03- التراث الشعبي:

3-1- الأمثال والحكم الشعبية

تظهر رواية رأس المحنة إدراك الروائي عز الدين جلاوجي مدى أهمية التراث الشعبي ، إذ لا يتم"معرفة دور أمة ما إلا بإحياء تراثها ،ودراسته وعرضه على الأجيال الحاضرة" [1] ،وقد اتخذ جلاوجي من الأدب وسيلة لإحياء التراث الشعبي من جديد، بتوظيف نصوصه واعتمادها وحدات نصية في بناء معمار نصه السردي.[2]

لقد أضفت الأمثال الشعبية بوصفها نصوصا أدبية تمتاز بالإيجاز والكثافة الدلالية، على الرواية ثراء في الدلالة وشعرية في اللغة،بما تحققه من وظائف تواصلية وتأثيرية واقناعية،وما تحمله من قيم أخلاقية وتعليمية تربوية، وبذلك غدت لغة الحكي والحوار مزيجا من الخطابات ومن المواقف التواصلية المتداولة في لمواقف اليومية ، إن جلاوجي يستعرض لغة المجتمع بكل فئاته.[3]

وظف عز الدين جلاوجي مجموعة من الأمثال والحكم ، مما يدل على مخزون الكاتب وثقافته ، وتتوزع مضامين والأمثال الشعبية والحكم في حضورها بين دلالات عدة حسب ما يقتضيه الموقف،وتبين عن أساليب التواصل الاجتماعي بين الأفراد في محيط تفاعلاتها اليومية، وبذلك تحملك الرواية حمولة بلاغية في التعبير عن مضمون الرواية وأحداثها وقصدية الكاتب ،والرؤية الجمالية التي يريد الكاتب بثها في المتلقي وبالتالي استقطابه لقراء الرواية .[4] .

---

[1] ضيف شوقي ،(دت)، في التراث والشعر واللغة،القاهرة،دار المعارف، القاهرة مصر ص64

[2] شهيرة برباي ، المعيار الجمالي للمخيال الشعبي وأثره في التشكيل السردي لرواية"راس المحنة" لعز الدين جلاوجي ،مجلة قراءات ، جامعة بسكرة الجزائر 2021، ص 318

[3] شهيرة برباي ، المعيار الجمالي للمخيال الشعبي وأثره في التشكيل السردي لرواية"راس المحنة" ،ص329

[4] المرجع نفسه ص328

3-2-الحكايات الشعبية

جاءت الحكاية الشعبية في هذه الرواية على استحياء،غير أن توظيفها هو توظيف المبدع الواعي الذي يدرك خصوصية المادة التراثية والذي يعرف كيف ومتى يستفيد من هذا التراث.[1]

ويستحضر جلاوجي في روايته الملحمية الشعبية العربية "سيرة بني هلال" إذ تأسست بنية الشخصية على حضور الجازية وذياب في النص الحاضر (رأس المحنة)، والشخصية المرجعية في السيرة الشعبية، وهو أمر يشي بخصوصية البناء الروائي للكاتب.[2]

كما تواشجت الشخصيات التراثية مع واقع الرواية، فشخصية الجازية هي رمز للوطن الجريح ،رمز للجزائر، أما الذياب فهو رمزا للمخلص المنقذ كما في السيرة الهلالية.[3]

3-3- الأغنية الشعبية

إن تداخل النص الروائي وتفاعله نع الأغنية الشعبية من شأنه إثراء النص وإعطائه بعدا جماليا مستمدا من القالب الجمالي للأغنية الشعبية، كما مثلت جزءا من المعمار الفني للرواية ،والكاتب يستنطق شخوصه بهذه المواويل والأهازيج الشعبية التي أبانت عن أفكارهم وقناعتهم وأحوالهم النفسية، وعن خصوصية البيئة وامتدادها الزمني الذي يوحي باستمرارها وتناقلها عبر الأجيال.[4]

شكلت الأغنية الشعبية والمواويل والدندنات إحدى مظاهر التعبير عند جلاوجي، إذ حاول من خلال توظيفها أن يظهر الواقع في جميع تناقضاته والكشف عن مفارقاته، وقد

---

[1] بوقعدة جهيدة،جردير سامية :حضور الثقافة الشعبية في رواية رأس المحنة: ص66

[2] ا شهيرة برباي ، المعيار الجمالي للمخيال الشعبي وأثره في التشكيل السردي لرواية"راس المحنة" ،ص326

[3] ينظر: المرجع نفسه ص 326

[4] المرجع نفسه ص 320

نجح في ذلك التوظيف وكانت اختياراته لنصوص الأغاني الشعبية موفقة، لملأمتها للسياقات الدلالية للنص ، إذ نقلها لنا في صورة مركبة تكاملت فيما بينها في الشكل والمضمون. [1]

3-4-العادات والتقاليد

العادات والتقاليد هي " حالات معنوية ذات علاقة روحية عميقة الجذور بنفسيات الناس وقيمهم الثقافية والاجتماعية، فهي ساكنة في ضمائرهم ومنعكسة في أساليب سلوكهم ... وهي حكمة الشعب" ، لأنها نابعة من وجدانه وتعدُّ لسلوكه وقيمه كما أنها تعمل على تحقيق الترابط بين أعضاء المجتمع وتحقق وحدته، وتكوّن روح الجماعة داخله، ومن خلالها تُفهم ثقافته.[2]

إن الكاتب قد كيف هذا الحضور ليجعله خادما لخط سير الرواية، وليحملها من خلال شحنات اجتماعية ونفسية كشفت المستوى الفكري للجماعة الشعبية كما عكست أصالة وخصوصية المجتمع الجزائري. [3] يصور لنا الكاتب الجو الذي يعيش فيه أبناء حارة الحفرة والطقوس التي يمارسونها في المناسبات السعيدة منها والحزينة، والعادات اليومية لهم . وبذلك يدخل القارئ في جو الرواية مما يعطي رغبة في نفسه على الإطلاع على باقي أحداث الرواية.

4- التراث الأسطوري:

وظف جلاوجي الأسطورة في رواية رأس المحنة لما تحتويه على الكثير من الرموز والألغاز التي تعكس ثورة فنية وفكرية مرتبطة كل الارتباط بطبيعة العقل البشري.تضفي الأسطورة على الرواية خصائص فنية وجمالية ، فقد استخدم الراوي الأسطورة كقناع يتستر وراءه لإبداء وجهات نظرهم والتعبير عن مواقفه اتجاه ما يعترضه من قضايا ومشكلات

[1] المرجع نفسه ص325-326

[2] حفيضة زين،نور الهدى حلاب،تجليات الموروث الشعبي في رواية نوار اللوز ل "واسيني الأعرج"مذكرة لنيل شهادة ماستر،جامعة محمد بوضياف،المسيلة،2021/2020ص10

[3] بوقعدة جهيدة،جردير سامية :حضور الثقافة الشعبية في رواية رأس المحنة ص131

بصورة غير مباشرة، مثل توظيف الراوي للملك شهريار من ألف ليلة وليلة للرمز إلى الحكام الظالمين والطغاة.

الأسطورة عموما بقدر ما تعبر عن ذاتية الأديب الروائي،فإنها تعبر بدرجة أكبر عن كل ما هو مثالي وجوهري في الإنسان،ومن ثم ينتقل بها من ماهو شخصي ذاتي واقعي،إلى ما هو إنساني مثالي مجازي،ويصبح العمل الأدبي رمزاً يقوم الخيال فيه بدور كبير

خاتمة

شكلت أجواء العشرية السوداء حالة من الأزمة والارتباك في الأوساط الجزائري تخوفا من ضياع الوطن،وهو ما استفز قريحة "عز الدين جلاوجي" الذي انتفض لتقضي الأسباب والبحث عن الحلول لإنعاش الطن الجريح، متخذا من التراث بأشكاله وسيلة لمسائلة المحنة.

لقد أكدت مراحل إنجاز هذه الدراسة على ارتباط المبدع المعاصر بالتراث، خاصة إذا كان النص يحوي شذرات سياسية ، توجب شيئا من الحيلة وتمرير رسائل مشفرة تحول دون المساس بالعمل أو صاحب العمل.

جاء توظيف التراث في الرواية خادما لمرمى الكاتب،إذ عبر عن رؤيته النقدية للواقع الذي عاشته الجزائر خلال فترة الثورة ،وما بعد الاستقلال، من خلال تشخيص الواقع السياسي والاجتماعي الذي ميز الفترتين، كما عكس وعي الكاتب بواقع أمته.

استطاعت هذه الرواية أن تبين لنا الحقائق و الوقائع التي عاشتها الشعب الجزائري و مدى معاناته حتى بعد الاستقلال، فبعدها كان يحارب "صالح الرصاصة" الاستعمار أسبح يحارب النفاق.

و الأمر الذي يزيد ألماً هو عدم الوصول إلى نتيجة مرضية، فالروائي عز الدين استطاع أن يبين لنا من خلال هذه الرواية، عدم قدرته على تغيير المجتمع لأننا لا نستطيع تغيير مبادئ الإنسان الفاسدة لأنه تربى و عاش بها ولم تسكن جسده بل سكنت روحه.

أما بالنسبة للشخصية أمحمد ملمد، و كيف كانت هذه شخصية نموذج لفساد الخلقي الذي ساد في المجتمع الجزائري.

و في الأخير لا يسعى إلا أن نقول أن هذا البحث هو بذرة صغيرة ستنمو و تنتج ثماراً يانعة إذ ما زاد الاهتمام بموضوع الفساد السائد في المجتمعات الجزائرية خاصة والعربية عامة، و هذا يتحقق من خلال الغوص في أعماقنا و تغيير مبادئنا و إصلاح أخطائنا.

فبالرغم من النقص الذي شاب هذا البحث البسيط إلا أننا بذلنا كل ما بوسعنا على أحسن وجه، و ليكون عبارة عن رسالة بسيطة نوجهها إلى من مات ضميره، فربما نستطيع أن نعيشه، و يبقى هذا البحث كبداية جديدة و قد صدق من قال "كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع".

الملحق

نبذة عن الكاتب عز الدين جلاوجي:

ولد سنة28-04-1950 بصدوق ولاية بجاية يعتبر من الأصوات الأدبية بالجزائر،درس في جامعة فرحات عباس بسطيف درس القانون والأدب، وتخصص في دراسته الأدبية العليا في المسرح الشعري المغاربي، اشتغل أستاذ للأدب العربي، بحيث بدأت أعماله الأولى في سن جد مبكر في بداية الثمانينات مع صدور الصحف الوطنية، كما ساهم في الحركة الإبداعية والثقافية فهو يعتبر:

1. عضو مؤسس لرابطة إبداع الثقافة الوطنية وعضو مكتبها الوطني منذ سنة1990
2. عضو مؤسس ورئيس رابطة أهل القلم لولاية سطيف منذ 2001
3. عضو في إتحاد الكتاب الجزائريين...وعضو المكتب الوطني لإتحاد الكتاب
4. بالجزائر بين (2003،2000)

* وأما بالنسبة للشهادات المتحصل عليها فقد كانت متعددة منها:

1. شهادة دار المعلمين للج ا زئر 1970
2. بكالوريا شعبة الأدب 1974
3. شهادة المعهد التكنولوجي للتعليم المتوسط، قسنطينة جوان 1976
4. ليسانس في الأدب العربي جوان 1970
5. ماجستير: بعنوان (شخصية روائية عند الطاهر وطار).
6. دكتوراه علوم :بعنوان جمالية القصة القصيرة

وهو كذلك مشرف و مؤسس على عدد كبير من الملتقيات الثقافية والأدبية منها:

1. ملتقى الأدب الشباب الأول 1996.
2. ملتقى الأدب الشباب الثاني 1997.
3. ملتقى المرأة والإبداع في الجزائر 2000.
4. ملتقى أدب الأطفال في الجزائر 2001.

5. ملتقى الرواية الجزائرية بين التأسيس والتجريب ماي 2003.
6. ملتقى الرواية بين ا رهن الرواية ورواية الراهن ماي 2006.

أما على الصعيد العربي فقد شارك في العديد من الملتقيات أهمها:

1. شارك في ملتقى البايطين الكويتي بالجزائر سنة 2000.
2. شارك في ندوة الأمانة العامة لإتحاد الأدباء العرب بتونس جانفي 2003.

– صدرت له الأعمال في دراسات النقدية منها:

1. النص المسرحي في الأدب الجزائري ط 1، ط 2.
2. الأمثال الشعبية الجزائرية بمنطقة سطيف ط 1،ط 2.

– كما صدرت أخيرا تسعة كتب مسرحية هي:

1. أحلام الغول الكبير.
2. البحث عن الشمس.
3. النخلة وسلطان مدنية.
4. رحلة فداء.
5. ملح وفرات.
6. الأقنعة المثقوبة
7. التاعس والناعس.
8. الشهداء.
9. غنائية أولاد عامر.

ملخص الرواية:

تبدو رواية رأس المحنة للروائي الجزائري "عز الدين جلاوجي" للوهلة الأولى مبنية فتهدف إلى إثارة الالتباس لدى القارئ بتأجيج نار الصداع بداخله لدرجة تنتقل فيها عدوى القلق وافتقاد الأجوبة من الخارج إلى الداخل لتشمل عددا من شخصياتها المركزية، وهذه الرواية وتنوعت فيها الرغبات ،لأن كل حكاية أو رواية تحمل بين طياتها حبكة تشكل ذروة الصراع في علاقات شخصياتها بعضها لبعض .

عن وان بشرفة أولى والفصل الأول عن وان بالخروج من التابوت والثاني بالبحث عن العش والثالث بقراصنة الأحلام والرابع تحت عنوان الحب وعفونة الرصاص، والخامس بالخروج من التابوت وصولا عند الفصل الأخير المعنون بشرفة أخيرة، حيث توحي هذه العناوين بأحداث الرواية وكأنها مسرحية يقوم الخطاب بعرضها ، ليتبين أن الحكاية تتمحور حول مغامرة تبدأ بتحول الشخصية المركزية من فاعل إلى حالم يحلم بمدينة فاضلة لم تتحقق له إلا بطريقة واحدة هي العزلة والرجوع بالذاكرة إلى الوراء .

ونرى بأن الراوي في رواية رأس المحنة ل"عز الدين" في تقديمه لرواية رأس المحنة استطاع أن يقدم شخوصه ويحركها بطريقة تكشف لنا حقائق مرة، مثل لنا تلك التشوهات المادية والروحية للإنسان ما بعد الاستقلال وهذا على الصعيد الفردي مع " أمحمد ملمد" و"مدير المشرفي"، وقد تجاوزنا هذا الأمر بطرحها وعرضها على الصعيد الجماعي.

ونلاحظ أيضا المراحل العديدة التي عاشتها هذه الشخصية من اضطراب وتمرد وعودة التوازن واستطاعت هذه الشخصيات أيضا أن تؤكد لنا هويتها من خلال الانكسارات التي واجهتها منها الاجتماعية والثقافية والسياسية.

ملخص الدراسة :

تمحور موضوع هذه الرسالة حول " المرجعية التراثية لرواية رأس المحنة لعز الدين جلاوجي " وقد حاولنا الإجابة عن التساؤلات المتعلقة بالمراجع التراثية وحضورها في الرواية وأهداف توظيفها ،وكذا الكشف عن الأبعاد الجمالية والفكرية للتراث ،وقد ركزنا على جمع المادة التراثية وتصنيفها حسب طبيعتها وأولينا في هذا التصنيف أهمية للأشكال التراثية الأكثر حضورا في المتن الروائي.

في ضوء ما سبق يتشكل البحث من فصلين ،يسبقهما تمهيد ومقدمة ، وتتبعهما خاتمة بأهم النتائج المتوصل إليها، فملحق، وثم قائمة للمصادر والمراجع ،يليها الفهرس.

جاءت المقدمة في شكل هيكلة عامة تؤطر لحدود هذه الدراسة،منها الأنواع والأشكال والأهداف، أما التمهيد فجاء تحت عنوانين" مفهوم المرجعية التراثية وخصائص التراث " وقد تعرفنا فيه على ماهية المرجعية التراثية ومميزات التراث عامةً.

جاء الفصل الأول بعنوان:"التراث في النصوص الروائية" تضمن ثلاثة مباحث ، ركزنا في المبحث الأول على" أنواع التراث في الرواية"، أما المبحث الثاني فخصصناه لـ"عناصر التراث في الرواية " وفي المبحث الثالث فقد تحدثنا فيه عن "أهمية توظيف التراث في الرواية " يتخلل المباحث عدة مطالب تتفاوت في الطول حسب ما تفرضه المادة.

أما الفصل الثاني فاندرج تحت عنوان:"المرجعية التراثية في رواية رأس المحنة لعز الدين جلاوجي " استهل بمبحث شمل "أشكال التراث في رواية رأس المحنة" ، أما المبحث الذي يليه قد عالج " الأبعاد الدلالية لاستدعاء المرجعية التراثية في رواية رأس المحنة " وآخر مبحث هو بعنوان "جماليات توظيف المرجعية التراثية في رواية رأس المحنة"

لنستقر في النهاية في جملة من النتائج بلورناها في شكل خاتمة كانت بمثابة حصاد لهذا البحث.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا:المصادر

1. عزالدين جلاوجي:رأس المحنة 1+1=0،دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع،2001.

ثانيا:المراجع

1-الكتب العربية:

1. عبد الرحمان بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، ط - 1، 1424- 2003 ، بيروت، دار ابن الحزم، 1416.

2. عبد الفتاح عثمان:الرواية العربية الجزائرية و رؤية الواقع(دراسة تحليلية فنية)،(د/ط)،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.

3. عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا و أنواعا، و قضايا و أعلاما)، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون – الجزائر2009.

4. محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة-دراسة-،دمشق، اتحاد الكتاب العرب ،2002.

5. د.ابراهيم السعافين: تطور الرواية العربية المعاصرة في بلاد الشام ، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ،1987،ص 25.

6. ابن منظور، لسان العرب، مادة رجع، ج 8 ، دار الصادر، بيروت، د.ت.

7. الأزهري، تهذيب اللغة، مادة ورث، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، ج – 15 ، د.ط، 1967.

8. ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، هذب بعناية المكتب – الثقافي لتحقيق الكتب، إش: أحمد علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج – 2 ، ط 1 ، 1993.

9. محمد عابد الجابري، التراث والحداثة (دراسات ومناقشات)،المركز الثقافي العربي، بيروت ط1 ، 1991م.

10. وطفاء حمادى هاشم: التراث وأثره وتوظيفه في مسرح توفيق الحكيم، المجلس الأعلى للثقافة، دط، 1998.

11. محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن، دار العودة– بيروت، دط : 1980.

12. حلمي بدير: أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر.

13. نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر– القاهرة، دط، دت.

14. بلحيا الطاهر: التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، منشورات التبين الجاحطية، سلسلة الإبداع الأدبي– الجزائر، دط، 2000.

15. أمينة فزازي: الأدب الشعبي (مناهج التاريخية والأنثربولوجية والنفسية والمرفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية التراث الفولكلور والحكاية الشعبية)، دار الكتاب الحديث– القاهرة، ط1 ،1432ه/2011م .

16. محمد مندور: الأدب وفنونه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، ط5 ،2006 . حسن حنفي، التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط – – 5 ، ، 2002م.

2–المعاجم:

1. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة رجعت، دار الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط 4 ، 2004.

3- الرسائل الجامعية:

1. ريمة كعبش:جماليات توظيف التاريخ في روايتي "بوح الرجل القادم من الظلام"و"حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر" للروائيين "ابراهيم سعدي"و" عز الدين جلاوجي" ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة ، جامعة الإخوة منتوري بقسنطينة ،2017/2016.

2. فتيحة كيروان،رقية بن عبو : التناص التراثي في الرواية الجزائرية المعاصرة "رأس المحنة"لعز الدين جلاوجي أنموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر ،جامعة الدكتور يحيى فارس ،المدية،2021/2020.

3. بوقعدة جهيدة،جردير سامية: حضور الثقافة الشعبية في الرواية الجزائرية المعاصرة رأس المحنة لـ عز الدين جلاوجي –نموذجا– ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر،جامعة محمد الصديق بن يحيى ،جيجل،2018/2017.

4. عامر رحيمة ،عيساوي نوارة: الغنف في الرواية الجزائرية المعاصرة "رأس المحنة 1+1=0" لعز الدين جلاوجي أنموذجا ،مذكرة لنيل شهادة ماستر ،جامعة عبد الرحمن ميرة،بجاية،2015/2014.

5. غراب خديجة، تجليات الاسطورة في رواية الحوات والقصر لالطاهر وطار ،مذكرة لنيل شهادة ماستر،جامعة العربي بن المهيدي ،أم البواقي،2014/2013،

6. حفيضة زين،نور الهدى حلاب،تجليات الموروث الشعبي في رواية نوار اللوز ل "واسيني الأعرج"مذكرة لنيل شهادة ماستر،جامعة محمد بوضياف،المسيلة،2021/2020 .

7. لكلوكة أسماء ، محرم هدى :استدعاء التراث في رواية "شبح الكليدوني"لمحمد مفلاح ،جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي ،2018/2017.

8. فاطمة الطبال بركة ،النظرية الالسنية عند رومان جاكبسون المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت لبنان.

9. عبد الحليم بوشراكي: التراث الشعبي والمسرح في الجزائري (مسرحية الأجواد لعلولة- أنموذجا)

4-المجلات:

1. شهيرة برباي ، المعيار الجمالي للمخيال الشعبي وأثره في التشكيل السردي لرواية"راس المحنة" لعز الدين جلاوجي ،مجلة قراءات ، جامعة بسكرة الجزائر 2021.

فهرس المحتويات

إهداء	
شكر	
مقدمة	**01**
تمهيد	**03**
تعريف المرجعية التراثية	**04**
خصائص التراث	**09**
الفصل الأول: التراث في النصوص الروائية	
أولا:أنواع التراث في الرواية	**10**
– التراث الشعبي	13
–التراث الديني	15
ثانيا :عناصر التراث في الرواية	**15**
–الحكاية	15
–الخرافة	16
–الأمثال الشعبية	16
–الأسطورة	17
ثالثا:أهمية توظيف التراث	**19**
الفصل الثاني:المرجعية التراثية في رواية رأس المحنة لعز الدين جلاوجي	
أولا: أشكال التراث في رواية رأس المحنة	**22**
التراث الديني	22
التراث التاريخي	25
التراث الشعبي	26
التراث الأسطوري	36
ثانيا: الأبعاد الدلالية لاستدعاء المرجعية التراثية في رواية رأس المحنة	
التراث الديني	38
التراث التاريخي	39

التراث الشعبي	39
التراث الأسطوري	41
ثالثا :جماليات توظيف المرجعية التراثية في رواية رأس المحنة	
التراث الديني	43
التراث التاريخي	43
التراث الشعبي	45
التراث الأسطوري	47
خاتمة	**50**
ملحق	**52**
نبذة عن الكاتب عز الدين جلاوجي	53
ملخص للرواية	55
ملخص للدراسة	56
قائمة المصادر والمراجع	**57**
فهرس	**62**